جامعة المنصورة
كليـة الآداب

الافتراض المُسبَّق في مسرح شوقي
دراسة لسانيّة تداوليّة

إعـــداد

الدكتور / منى إبراهيم إبراهيم عزّام

أستاذ النحو والصرف المساعد – قسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد التاسع و الستون – أغسطس ٢٠٢١

الافتراض المُسبَّق في مسرح شوقي
دراسة لسانيّة تداوليّة

أ.م.د/ منى إبراهيم إبراهيم عزّام
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية – جامعة المنصورة

ملخص البحث

موضوع هذه الدراسة هو الافتراض المُسبَّق التداوليّ في مسرح شوقي ، ويعد الافتراض المسبق أحد مباحث التداولية ، ويتركز مفهومه في أن المتكلم يوجه حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفًا أنه معلوم له ، أو أننا لا نستطيع التصريح بكل ما نريد التعبير عنه ، فهو من المُضمَر أي المعلومات المدسوسة خِفْية ، تدل عليه ألفاظ ، وعبارات ، وتراكيب ، ويمكن الوصول إليه ببعض الاختبارات اللغوية ، يتطلب خلفية تواصلية بين أطراف الخطاب ، ويُناط المتلقي بالتأويل معتمدًا على ما يمتلكه من كفاءات ، لا يُعدّ الافتراض إعلامًا ولا يأتي بجديد لأنه مُضَّمن في بنية القول . وقد ناقشت الدراسة المصطلح والمفهوم ثم عرضت للأنواع الخمسة للافتراض المُسبَّق . ومن أهم النتائج : ١- الافتراض خاصية لغوية ذو علاقة دلالية منطقية بالمحتوى المقرر ، يبني عليها المخاطب فعل التأويل ؛ لذا ينبغي التفريق بين الافتراض بهذا المعنى الاصطلاحي والافتراض بمعناه العام ٢ –الافتراضات المُسبَّقة أقرب إلى البيّن من المُضَمَّنات إليه وترتبط الأخيرة بوضعية الخطاب ومقامه ، أما الافتراضات فتُحدد على أساس معطيات لغوية ٣- تنتهك الافتراضات جهارًا قانون الإخبارية أما فائدتها في الديناميكية الخطابية فتكمن في أنها تشكل نوعًا من أنواع قواعد البناء حيث تُبنى عليها المحتويات المقررة كما أنها تؤمّن تماسك الخطاب في الوقت الذي تتكفل فيه المحتويات المقررة بتدرُّجه ٤ – جهل المخاطَب وعلمه ذَوا أثر معياري في فرض الافتراضات.

كلمات مفتاحية :*اللسانيات – التداولية – المُضمَر – الافتراض التداوليّ المُسبّق – مسرحيات شوقي .*

Abctract :

The subject of this study is the presupposition in shawky's plays. the Presupposition is considered one of pragmatic researches . Its concept is concentrated in that the speaker directs his talk to the addressee on the basis that the addressee knows that , or we can't mention everything we want to express . This is from implicit or the hidden information which can be expressed through words , phrases and structures . We can also reach it through some lingual tests .It requires a communicative background between the parties to the discourse . The addressee is supposed to interpretation depending on the potentials he has . This isn't informing and doesn't present anything new because it's included in the saying structure . The study discussed the term and concept, then presented the five types of presupposition. Among the most important results: ١- The presupposition is a linguistic feature that has a logical semantic relationship to the determined content, upon which the addressee builds the act of interpretation. Therefore, a distinction should be made between presupposition in this idiomatic sense and presupposition in its general sense ٢- Presuppositions are closer to the obvious than the connotations, and the latter is related to the status and position of the discourse. As for the presuppositions, they are determined on the basis of linguistic data. ٣- Presuppositions openly violate the law of news, as for its usefulness. In the rhetorical dynamic, it lies in the fact that it constitutes a kind of building rules on which the determined contents are built, and it also secures the coherence of the discourse at the time when the decided contents gradually take care of it. ٤-The addressee's ignorance and knowledge have a normative effect in imposing presuppositions.

Key words : Linguistics – pragmatic – implicit – presupposition - shawky's plays.

مُقدِّمةُ الدراسةِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ ، وإمامِ أهلِ البيانِ والتبيينِ ، أمّا بعدُ :

فموضوع هذه الدراسة هو الافتراض المُسبَّق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية ، وقد تعددت التيارات اللسانية الحديثة وبرز منها التيار التداولي الذي يدرس اللغة في الاستعمال والمقامات التي يُنجَز فيها الخطابُ والعوامل التي تجعل منه رسالة تواصلية واضحة وناجحة وأسباب الفشل في التواصل مُتَّخِذًا منحًى مغايرًا للسانيات البنيوية الموصوفة بالشكلانية والصورية ويُعدّ الافتراض المسبق من الاستدلالات التداولية التي تتأسس على أعراف اجتماعية حيث يعتمد على خلفية تواصلية مشتركة بين أطراف الخطاب ، فمصدرها التعبيري الأدائي هو الشخص الجماعي المُغْفَل، وينبثق مفهومه من

مبدأ الاقتصاد اللغوي ؛ ذلك أننا لا نستطيع أن نعبر عن كل شيء تعبيرًا صريحًا ، ورغم ذلك فإنه ذو طبيعة لسانية أي يمكن إدراكه عن طريق العلامات اللغوية من ألفاظ ، وتراكيب ، وعبارات في مقابل المُضمَّن الذي يُستدل عليه من المقام ويمثلان معًا المُضمَر ، ويتطلب الافتراض عددًا من الكفاءات لاستخراجه ويُناط المتلقي بالاستدلال ، ويُعدّ من مُسَلَّمات القول فلا يمثل إعلامًا ولا يأتي بجديد بل إنه لازم المعنى العباري .

وترجع أسباب اختيار الموضوع إلى :

- ما رأيناه من اختلاط المفهوم في أذهان كثير من الباحثين بين الاستعمال العام للفظ الافتراض المسبق والاستعمال الاصطلاحي التداولي له الذي يجعله أضيق مدًى من الاستعمال العام ويقيده باستدلالات تداولية معينة تحملها تعبيرات لغوية بعينها ويضع له اختبارات لغوية محددة للوصول إليه .
- أن الافتراض المسبق لم ينل ما يستحق من عناية الباحثين ، فلم نظفر بدراسة شاملة لأنواعه تعرض لجزئياتها وتمثِّل لها من خلال التطبيق ، وتفحصها من خلال معيار الافتراض ، بل وُجِدت في معظمها تتناوله من خلال الاستعمال العام للفظ .
- أن النص موضع التطبيق – مسرحيات شوقي – حافل بالافتراضات المُسبَّقة على اختلاف أنواعها ، فلغة الخطاب المسرحي بقطبيها المتكلم والمتلقي مجال خصب لتمثيل كافة الظواهر اللغوية التداولية بما يُغني عن أمثلة التداوليين المرتجلة بل المفتعلة أحيانًا .

وتمثِّل مشكلةَ الدراسة التساؤلاتُ الآتية :

- ما مدى استثمار آلية الافتراض المُسبَّق التداولي في الخطاب المسرحي عند شوقي ؟
- ماذا يعني الافتراض المُسبَّق بمفهومه الاصطلاحي؟
- هل تُعدّ الافتراضات المُسبَّقة تداولية النشأة اصطلاحًا ومفهومًا أم أن لها جذورًا في الدرس التراثي اللغوي ؟

وتتمثل أهداف الدراسة في :

- التأصيل للافتراض المسبق التداولي اصطلاحًا ومفهومًا والعرض للمصطلحات الملابِسة التي ظهرت حديثًا على ساحة الدرس اللغوي .
- التأصيل لأنواعه ولجزئياتها تنظيرًا وتطبيقًا .
- ربط المفهوم والأنواع بالتراث في محاولة لإيجاد جذور لذلك في الدرس القديم ، ذلك أنه ظاهرة تخص الاستعمال اللغوي فبَدَهيٌّ أن توجد في كل اللغات وعلى اختلاف مراحلها .
- التمييز بين الافتراض والمُضَمَّن بوصفهما يمثلان المُضمَر .
- استجلاء خصائص الافتراض المسبق المميزة له التي يمكن الوصول إليه من خلالها .
- إثبات أن لغة الخطاب الشعرى تصلح للبحث التداولي – وإن اقتربت لغة شوقي هنا من النثر أحيانًا كما أن مسرحية أميرة الأندلس نثرية .

وتعود أهمية الدراسة إلى :

محاولتها الإلمام بالأنواع الخمسة للافتراض المسبق التداولي تأصيلًا وتنظيرًا وتطبيقًا بما لم نجده في دراسة سابقة ، وكذا محاولتها تتبع النشأة وإيجاد الجذور لتلك الأنواع في الدرس القديم على حين يُظنُّ أنها وليدة الدرس التداولي.

حدود الدراسة :

تتنوع حدود الدراسة زمانًا ومكانًا وموضوعًا بتنوع ذلك في النص موضع التطبيق فمن البيئة الفرعونية قبل الميلاد وما يقابلها من بلاد فارس وروما – في مسرحيتَي قمبيز وكليو باترا على الترتيب – إلى بادية نجد حوالي منتصف القرن الأول قبل الهجرة – في مسرحية عنترة – إلى بادية نجد أيضًا لكن في صدر الدولة الأموية – في مسرحية مجنون ليلى – إلى أشبيلية في عصر ملوك الطوائف – في مسرحية أميرة الأندلس – إلى دنيا المماليك – في مسرحية عليّ بك الكبير – وصولًا إلى العصر الحديث – في مسرحيتَي الست هدى والبخيلة – وتبحث الدراسة في ذلك المعنى غير المرئي المدلول عليه بألفاظ وعبارات وتراكيب وأساليب وظواهر نحوية ومعجمية فيما يُعرف تداوليًّا بالافتراض المسبق .

المنهج والإجراءات والأدوات :

تُملي علينا طبيعة الدراسة أن يتوازى فيها منهجان ، الأول : **المنهج الوصفي التحليلي** الذي أُعمِل في تفهم البنية السطحية للعبارات والتراكيب والأساليب والوحدات المعجمية والنحوية ووصفها داخل النص على ظاهرها ، والثاني : **المنهج التحويلي** أو أنه إجراء غلب اللجوء إليه بحيث سار بإزاء المنهج الوصفي جنبًا إلى جنب مساعدًا في استخراج المعنى المضمر غير المذكور ، فالأمر استدلال يرتبط بألفاظ وعبارات والمنهج التحويليّ يعتمد على التصور أو الحَدْس أو الفروض العقلية ويُعنى بما وراء البنية السطحية للعبارات والتراكيب ، واللغة كما يصفها بعض أنصار هذا المذهب كجبل الجليد العائم ما يُكشف منه للملاحظة أقل بكثير مما يخفى تحت الماء ، ومن الإجراءات المتَّبعة أيضًا الاستقراء ، فعن طريقه تمَّ تتبُّع الظاهرة في مسرح شوقي ببيئاته وأزمنته المختلفة، كما استعانت الدراسة ببعض الأدوات كالجداول التوضيحية التي تساعد في إبراز نوع الافتراض ، والوحدات اللغوية الممثلة له ، ومقارنته بظاهر النص وكالتشجير الذي يُبرز الأقسام والتفريعات وإن كان نادرًا .

والدراسات السابقة في هذا الموضوع قليلة – وهو من صعوبات الدراسة – وهي على قلتها تتناول الافتراض من زوايا مختلفة وفي إطار وجهات نظر متباينة بل قد تكون غامضة ومُلبِسة ، فبعضها يتناوله على المستوى التنظيري فقط ، ومن ذلك :

- عبد الكريم قعيد العتيبي ، الافتراض المُسبَّق بين التراث العربي واللسانيات الحديثة ، جسور ، الناشر محمد العبد ، العدد ٨ ، يناير ٢٠٢١ ، وقد ناقش الباحث ذلك من خلال ست نقاط : أولًا : مفهوم الافتراض المسبق ، ثانيًا : مفهوم الخطاب في اللسانيات الحديثة، ثالثًا : مفهوم الخطاب عند القدماء ، رابعًا : تصنيف القدماء ضمنيات الخطاب ، خامسًا : طبيعة دراسة القدماء ضمنيات الخطاب وغايتهم منها ، سادسًا :

الافتراض المسبق والدلالات الضمنية في التراث .

وقد عرض الباحث هنا للافتراض – بصورة عامة دون تفصيل لأنواعه – على أنه التطور الذي آل إليه المُضمَّن عند القدماء ؛ على أن المضمّن يُدرس في مقابل الافتراض في الدرس الحديث ونلتمس له العذر في ذلك في أن الخلط في تلك المصطلحات كثير.

وبعض هذه الدراسات جاء تطبيقًا إما بصورة جزئية لبعض أنواع الافتراض وإما بالاستعمال العام للفظ الافتراض ومنها :

- ناهضة ستار عبيد ، أسلوبية الافتراض التداولي المسبق في قصص المنامات والكرامات الصوفية ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، العدد ١٨ ، ٢٠١٣م ، وقد بدأت الباحثة بمدخل تنظيري بعنوان : الأسلوبية والتداولية مقاربة تداولية ، ثم عرضت لأنواع الافتراض المسبق من خلال :

١-الافتراض المؤكد

٢-الافتراض غير المؤكد .

وهو ما لا يمثل تلك الأنواع بل يقتصر على نوع منها هو الافتراض المعجمي والافتراض المسبق فيه هو المعنى المضمر غير المؤكد – على ما سيأتي .

- مهدي مشتة ، تجليّات الافتراض المسبق في ديوان " الكبريت في يدى دويلاتكم من ورق " لنزار قباني ، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الثاني ، ديسمبر – ٢٠١٤ ، وقد تناول الباحث ذلك من خلال : أولًا : مفهوم الافتراض المسبق . ثانيًا : الافتراض المسبق والممارسة الشعرية في الديوان . فعرض لذلك بالمعنى العام للفظ وبصورة ذات صبغة أدبية واضحة على الرغم من أن الافتراض ذو ركيزة نحوية أو معجمية مبتعدًا عن مفهومه الاصطلاحي التداولي وعن أنواعه طبقًا لذلك فلم يذكر شيئًا منها .

وبعض الدراسات حاولت رصد التقاطعات الحاصلة بين التداولية – من خلال الافتراض المسبق خاصة – وبعض مباحث الدراسات اللغوية العربية ومنها :

- عمرو خاطر وهدان ، ظاهرة الافتراضات المسبقة عند النحاة العرب ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية– الكويت ، الحولية ٣٩، الرسالة ٥١٠ ، ديسمبر ٢٠١٨ ، والدراسة تبحث مدى توفُّر مفهوم الافتراض المسبق في أذهان النحاة القدماء عند تقعيدهم للغة وتسعى لتأكيد أن المفاهيم النحوية وتطبيقاتها العملية تنطلق من الافتراضات المسبقة ، كما قال الباحث ، لذا رأينا مباحثه تنأى عن أنواع الافتراض وتأخذ منحًى خاصًا بوجهة نظر الباحث ، بما لا يتسع المقام لذكره ، وبما يفتح مجالًا جديدًا أمام الباحثين.
- عزيز كعواش وآخرون ، البعد التداولي للتعريف والتنكير في النحو العربي مقاربة في الافتراض المسبق المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر ، المجلد٢٢، العدد٣ ، ٢٠٢٠ وقد ناقش الباحث ذلك من خلال ثلاثة مباحث : الأول : دلالة التعريف والتنكير في مباحث النحو العربي . الثاني: الافتراض المسبق في البحث التداولي .

الثالث : المقاربة التداولية لظاهرة التعريف والتنكير في اللغة العربية .

وعليه فإن ما يجعل هذه الدراسة طرازًا مباينًا للدراسات السابقة شيئان : **الأول** : عرضها للافتراض المسبق بمفهومه الاصطلاحي المتواضَع عليه في الدرس التداولي ، **والثاني** : إلمامها بأنواعه الخمسة تأصيلًا وتطبيقًا بما يؤسس لها ويوضح أبعادها .

وتقع دراستي هذه في مقدمة ، وتمهيد، وخمسة مباحث ، وخاتمة :

- المقدمة تشتمل على : أسباب اختيار الموضوع ، ومشكلة الدراسة ، وأهدافها ، وأهميتها ، وحدودها ، والمنهج المُتَّبع والإجراءات والأدوات ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة .
- التمهيد : الافتراض المسبق التداولي ، المصطلح والمفهوم ويناقش ذلك من خلال:
  أولًا : عند التداوليين .
  ثانيًا : عند القدماء .
  ثالثًا : الافتراض المسبق والمصطلحات الملابِسة .
  رابعًا : بين الافتراض والتضمين .
- المبحث الأول : الافتراض المسبق الوجودي .
- المبحث الثانى : الافتراض المسبق الواقعي .
- المبحث الثالث : الافتراض المسبق المعجمي .
- المبحث الرابع : الافتراض المسبق البنيوي .
- المبحث الخامس : الافتراض المسبق غير الواقعي .

ثم الخاتمة والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع .

والله أسأل النفع والقبول .

تمهيد:

الافتراض المُسبَّق : المصطلح والمفهوم

أولًا : عند التداوليين

يعد الافتراض المسبَّق Presupposition أحد جوانب البحث التداولي Pragmatics؛ الذي يتناول أيضًا دراسة الإشاريات deixis والاستلزام الحواري conversational implicature ، والأفعال الكلامية speech acts ، ويهتم في ذلك كله بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1] ؛ فمجال التداولية " دراسة اللغة في الاستعمال in sue أو في التواصل in interaction " ذلك " أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (ماديّ واجتماعيّ ولغويّ) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما "[2].

والافتراض السابق – لأنه يسبق التفوّه بالكلام – أو المُسبَّق – لأن المتكلم هو الذي يفترضه سلفًا – هو الترجمة العربية للمصطلح الإنجليزي presupposition أو الفرنسي présupposition وكذا présuppose ،

---

[1] – Levinson , S. C. (1983): Pragmatics . Cambridge University press , P.1.

[2]– Thomas , J. (1996) : Meaning in interaction . An Introduction to pragmatics , Longman , London and New York . P . 22 .

وقد تُرجِم المصطلح نفسه إلى " الاقتضاء " عند بعضهم ، وإلى " دلالة اللزوم " عند آخرين[٣] .

ويذكر بعض المحدثين أن " مصطلح الافتراضات المسبقة " من وضع الفيلسوف الألماني Gottlob Frege (غوتلوب فريجه)[٤] (١٨٩٢) الذي عُني به بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق ، وأن المحاولات الأولى لدراسته بعد ذلك تعود إلى فيلسوف آخر من أكسفورد هو Strawson (ستراوسن ١٩٥٢) ثم أصبح مثار اهتمام الباحثين من أوائل العقد السابع من القرن العشرين[٥] .

والافتراض المُسبَّق ذو وجهة دلالية يعرض له التداوليون بوصفه من أقسام المعنى غير المرئيّ ، ذلك " أن المتكلمين يفترضون أن مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات ، لا تُذكَر هذه المعلومات كونها تُعامَل على أنها معروفة ولذا فإنها تعتبر جزءًا مما يتم إيصاله دون

---

٣ – ينظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ : ٢٦ .
- مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ : ٣٠ .
- كاترين كيربرات – أوريكيوني : المضمر ، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣٦.
- جورج يول : التداولية ، ترجمة د . قصيّ العتابيّ ، دار الأمان – الرباط ، الطبعة الأولى، ١٤٣١ – ٢٠١٠ : ٥١ ، ١٩٥ . وقد تُرجم لدى هؤلاء بـ " الافتراض المسبّق " .
- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ : ١٠٨ ، ١٥٥ ، ٤١٧ .
- فان دايك : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق – المغرب ، د.ط ، ٢٠٠٠ : ٣٤٣ .
- آن ريبول ، جاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني ، دار الطليعة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ : ٢٥١ .
- فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ : ١٥٧ ، ٢٠٧ .
- جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة – تونس ، ٢٠١٠ : ٥٧٤ وقد تُرجم لدى هؤلاء بـ " الاقتضاء " كما سماه د . طه عبد الرحمن إلى جانب ذلك " المضمرات الاقتضائية " ، ينظر التكوثر العقلي: ١٥٥ .
- فرانك بالمر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة د . خالد محمود جمعة ، دار العروبة – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م :٢٥٧ ، ٢٩٥ ، وقد تُرجم هنا بـ " دلالة اللزوم " .

٤ – ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣١ .

٥ – ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٢٧ .

قوله"[٦] فالافتراض عندهم يُنسب إلى الأشخاص (المتكلمين) لا إلى الأقوال ويُحدّ في معاجمهم بأنه – ويصطلحون عليه هنا بالاقتضاء التداولي– " تعتبر قضية ق اقتضاءً تداوليًّا لمتكلمٍ ما في سياق معين إذا تبنّى المتكلم ق أواعتقد أن ق وإذا تبنّى أو اعتقد أن مخاطبه يتبنّى أو يعتقد أن ق وإذا تبنّى أو اعتقد أن مخاطبه يعترف بأنه يقوم بهذ الفرضيات أو له هذه الاعتقادات "[٧]

وعلى الرغم من أنه يُساق بناءً على المعارف المشتركة بين المتكلم والمتلقي إلا أنه مرتبط بالألفاظ والتراكيب ، يُستدل عليه من خلالها ، تقول أوريكيوني " نُصنِّف في خانة الافتراضيات المسبقة كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرًا ... إلا أنها تنتج تلقائيًا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي "[٨] .

فالاستعمال الاصطلاحي لهذا المصطلح " مقيد باستدلالات تداولية pragmatic inferences بعينها تحملها تعبيرات لغوية معينة ، ويمكن الوصول إليه ببعض الاختبارات اللغوية[٩] على ما سيأتي .

يُعامَل في المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين ؛ إذا قلنا إن الجملة "أ" تتضمن الافتراض " س " ، والجملة " ب " تتضمن الافتراض " ص " ، فباستعمال الرمز >> الذي يعني يُفترض مسبقًا يمكننا تمثيل العلاقة كما في " ج " :

أ– كلب ميري جميل (= س) .

ب–ميري لديها كلب (= ص)

ج – س >> ص[١٠] .

ويُعرف الافتراض المسبق بخصائص منها الاطراد عند النفي constancy under negation أي أننا إذا أنشأنا تضادّ الجملة بنفيها ينتج الافتراض المسبق نفسه ولا يتأثر ويعرف ذلك باختبار النفي test de négation الذي يحدد الافتراض؛ فالجملة (ج) تفترض الجملة (ق) إن ظلت (ق) صحيحة عندما تنتفي (ج) ، مثال ذلك:

في الملفوظ :

بول كفَّ عن الشرب >> بول كان يشرب سابقًا .

وكذا : بول لم يكف عن الشرب >> " بول كان يشرب سابقًا[١١]

---

٦ – التداولية : ٥٢ ، وينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٦ .

٧ – القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٥٠

٨ – المضمر : ٤٨ ، وينظر : مهدي مشتة ، تجلِّيّات الافتراض المسبق في ديوان " الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق " لنزار قباني ، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الثاني ، ديسمبر ٢٠١٤ : ٢٣٠ .

9 – Levinson , S , C (1983) , P. 168 .

وينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٨.

١٠ – ينظر : التداولية : ٥٢ .

١١ – ينظر : دومينيك مانغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ –

والنفي هنا للقول المقتضِي – بكسر الضاد – وليس للمعنى المقتضَى – بفتح الضاد – وهذا يقودنا إلى الخاصية الثانية للافتراض وهي أنه **لا يقبل الإلغاء** وإلغاؤه يُفضي إلى اللغو أي فقد القيمة فاجتماع نقيضه بالمصرَّح به يُنتج قولًا لا صادقًا ولا كاذبًا ، مثال ذلك :

شرب النبيذ حرام >> النبيذ شراب .

فارتفاع هذا اللازم ترتفع معه فائدة القول الأول ويلغو لغوًا إذ يصير : ليس النبيذ شرابًا وشربه حرام!! [١٢] .

والافتراض شيء يفترضه المتكلم – وقد تكون افتراضاته كلها خاطئة – أي أنه موجود عند المتكلمين ويسبق تفوههم وليس في الجمل إذا ما قورن بالاستلزام entailment الذي ينبع منطقيًّا من الجمل بغض النظر عن صحة اعتقادات المتكلم أو بطلانها[١٣] .

ويعبر الافتراض المسبق عما عُرف لدى التداوليين بـ " **القصدية** "l'intentionnalité التي أُنتج الملفوظ من أجلها ؛ ذلك أن معنى الملفوظ " هو المعنى الذي يستخرجه المخاطَب من الملفوظ منطلقًا في ذلك من بنيته الدالّة ومعتمدًا على مجموع الكفايات التي يمتلكها هو ومقدار الكفايات التي يمتلكها المتكلم وحادسًا قصده الدلالي "[١٤] ، فالقصدية تنطلق من الباثّ ويُناط المتلقي بالتأويل والوقوف عليها ، لذا تستدعي إعادة بناء الموقف اللغوي وتقع في صميم شروط النجاح وفي صميم القوة المتضمنة في القول عند أوستين J.L.Austin وسيرل J.R.Searle اللذين أدخلا مفهومها ويقرر آخرون أن القصد " ينتمي إلى علم النفس ويحيل على رغبة المتكلم في نقل محتوى دلالي– تداولي "[١٥] .

يتطلب الافتراض المسبق – شأن المُضمَرات – **عددًا من الكفاءات** التي ينبغي توافرها لدى هؤلاء القائمين بفك الترميز ، وكذا الذين يرمِّزون هي الكفاءة اللغوية الألسنية المتعلقة بالنظام اللغوي فهي " منظومة من القواعد المختزنة في العقل عند الفرد والتي تحدد البنية العميقة للغة وتصدر عنها الجمل التي تظهر في البنية السطحية .. والكفاءة اللغوية عند أبناء جماعة اللغة تكون متجانسة بغض النظر عن الفروق العارضة في سمات الأداء الفردي "[١٦] .

٢٠٠٨م : ١٠٥ ، التداولية : ٥٣ ، المضمر : ٥١.

[١٢] – ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ١٥٥ – ١٥٦ .

[١٣] – ينظر : التداولية : ٥١ – ٥٢ .

[١٤] – حافظ إسماعيل علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٤ : ١٢٨ .

وينظر : التداولية من أوستين إلى غوفمان : ١٤٧ ، التداولية عند العلماء العرب : ١٠ ، تجليات الافتراض المسبق في ديوان الكبريت في يدى : ٣٣٢ .

[١٥] – السابق : ١٢٧ .

[١٦] – د. محمود فهمى حجازي : البحث اللغوي ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت : ١٣٩.

إن القائم بالترميز بامتلاكه هذه الكفاءة " يعلم أن لكل خاصية تنغيمية أو تطريزية معنى خاصًا ، وأن لكل صياغة صرفية معنى معينًا وأن لكل وحدة صرفية دلالة معجمية "[١٧] والكفاءة الموسوعية المتعلقة بالسياق الخارج عن الكلام وتعد " خزّانًا رحبًا يضم معلومات خارجية تعبيرية أدائية تتناول السياق أو باعتبارها مجموعة معارف ومعتقدات ونظام تمثيلات العالم المرجعي وتأويلاته وتقويماته "[١٨] ، والكفاءة التداولية التواصلية المتعلقة بقوانين الخطاب والقواعد التحادثية " وتعني امتلاك نوعين من المعارف : معارف متعلقة بواقع حال وملابسات التخاطب .. ومعارف متعلقة بواقع التجربة الإنسانية المشتركة "[١٩] ، فالكفاءة الموسوعية جزء منها ، والكفاءة المنطقية الاستدلالية التي يتم بموجبها " الربط بين ما يعرضه المرسِل وبين ما يتوفر لدينا بموجب كفاءاتنا اللسانية والتداولية من أجل الوصول أخيرًا إلى المعنى المقصود"[٢٠]، فهي كفاءة عملية ، أما اللغوية فمعيارية، كما أن التداولية معرفية وكذا الموسوعية .

لا يمثل الافتراض نوعًا من الإعلام ولا يأتي بجديد ، فذلك شأن المحتويات المقررة أما الافتراضات فـ " يفترض معها المتكلم حصول المعرفة عند المخاطب "[٢١] أي أنها تتطابق مع حقائق مقبولة ومعروفة سلفًا لدى المرسَل إليه " كأن تكون مستمدة مثلاً من معرفته الموسوعية الخاصة أو أن تتلاءم وبديهات من المفروض أن يتشاطرها عموم الأشخاص المنتمين إلى الجماعة المتكلِّمة "[٢٢] وبذلك لا تشكل موضوعًا للنقاش – بخلاف المُضمَّنات والمحتويات المقررة التي تمثل معلومات جديدة للمتلقي – ولذا يشترط صحتها وإلا فقدت قيمتها.

ثانيا: عند القدماء:

لم يذكر لنا الواقع اللغوي مصطلح الافتراضات المسبقة ضمن مناقشات علمائه الأوائل وإن بدا لنا إدراكهم لملابساته في محاوراتهم واستقصائهم للظواهر اللغوية وطرق استعمالاتها ناهيك عن أن اللسان العربيّ يمتاز بميله " إلى إيجاز العبارة وطيّ المعارف المشتركة طيًّا اعتمادًا على قدرة المخاطب في تدارك ما أُضمِر في الكلام وفي استحضار أدلته السياقية ، بل في إبداعها من عنده متى اقتضت ذلك حاجة الفهم "[٢٣] ، وعناية العرب بالمخاطب وثقتهم بفهمه عنهم مما يُقرِّب هذا المفهوم عندهم إلى الأذهان، يقول سيبويه (ت ١٨٢هـ) : " وإنما أضمروا ما كان مظهرًا استخفافًا **ولأن المخاطَب يعلم ما يعني** فجرى بمنزلة المثل كما تقول : لا عليك وقد عرف المخاطب ما تعني أنه لا بأس عليك ولا ضرّ

---

[١٧] – التداوليات : علم استعمال اللغة : ٢١٦ .

[١٨] – المضمر : ٢٨٥ .

[١٩] – التداوليات علم استعمال اللغة : ٢١٧ ، وينظر : جيرت ريكهايت سابينه فايس هانز – يورجن آيكماير : علم اللغة الإدراكي نظريات ونماذج ومناهج ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧ : ٧١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

[٢٠] – السابق : ٢١٩ ، وينظر : المضمر : ٢٩٠ .

[٢١] – النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : ٣٠٦ .

[٢٢] – المضمر : ٥٦ .

[٢٣] – اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ١١٢ .

عليك "[٢٤] كذا يكون حذف الكاف من " رويد " استغناءً بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره "[٢٥] ، ونلمس جلاء هذا المفهوم تطبيقًا واقعًا لديهم في قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غُيّر لكثرة استعماله **إنما تصورته العرب قبل وضعه** وعلمت أنه لابد من كثرة استعمالها إياه فابتدؤوا بتغييره "[٢٦] .

وقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة التي تناولت الافتراضات المسبقة عند النحاة العرب بالدراسة وجود مظاهره في الصيغ والتراكيب كليهما ورأتها مصطلحات مرادفة له ، من ذلك في التراكيب[٢٧] : التعليل ، القياس ، الحمل على النظير ، حمل النقيض على نقيضه ، الحمل على التوهم ، الغلط ، التصور ، الأصل.... الخ ، ومنها في الصيغ[٢٨] : الحمل على الأكثر ، عدم النظير ، التصور الذهني ، القياس الخاطئ ، التخفيف .... الخ .

وقد اشتهر عند البلاغيين والأصوليين مصطلح " **الاقتضاء** " فتارة يستعمل عندهم وعند بعض التداوليين أيضًا لما عُرف بالاستلزام الحواري[٢٩] وأخرى يستعمل لما عُرف بالافتراض المسبق ، أما البلاغيون فقد استعملوا للتعبير عن الموجِب – بكسر الجيم – المقامي للإضمارات التداولية مصطلحًا مشتقًا من الاقتضاء هو " **مقتضى الحال** " وهو عبارة عن السبب الخارجي الذى يورِّث الكلام اقتضاءاته الاستعمالية[٣٠] ، فـ " لكل مقام مقال ... ومقامات الكلام متفاوتة ... ولكلٍّ من ذلك **مقتضًى غير مقتضى** الآخر "[٣١] ،وتؤكد بعض الدراسات الحديثة أن عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة يُقر منذ البداية أنه ينتهج آليّة الاستدلال للوصول إلى حقيقة الإعجاز القرآني وأنه عبّر عن ذلك بألفاظ ومصطلحات مختلفة منها النظر ، والدليل ، والحجة ، والقياس ، والاعتبار، وأنه كان متأثرًا في ذلك بالفقه والنحو العربي والمنطق الأرسطي وعلم الكلام وأن تعدد المصطلحات وتعريفاتها عند هؤلاء يقصد بها كلها طلب الدليل وهو بيت القصيد عند جميعهم[٣٢]، والألفاظ عند ابن القيّم (ت

---

[٢٤] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت : ٢٢٤/١ .

[٢٥] – السابق: ٢٤٤/١ .

[٢٦] – ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، د.ت : ٢ / ٣١ .

[٢٧] – ينظر عمرو خاطر وهدان : ظاهرة الافتراضات المسبقة عند النحاة العرب ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، الحولية ٣٩ ، الرسالة ٥١٠ ، ديسمبر ٢٠١٨ : ٣٣ وما بعدها .

[٢٨] – ينظر : السابق : ٤١ وما بعدها .

[٢٩] – ينظر : ليلى جغام ، دلالة الاقتضاء بين النحو والتداولية ، حوليات المخبر ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الأول ، ديسمبر ٢٠١٣: ٩١ .

[٣٠] – ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ١١٥.

[٣١] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وعلَّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣– ١٩٨٣ : ١٦٨ – ١٦٩ .

[٣٢]– ينظر : محمد العمري ، الاستدلال البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ، مجلة العلوم الاجتماعية ،

٧٥١هـ) : لم تُقصد لذواتها وإنما هي أدلة **يُستدل بها** على مراد المتكلم فإذا ظهر مراده ووضح بأى طريق كان عُمل بمقتضاه سواء كانت بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حالية "[٣٣] ويصطلح عليه الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بـ " **مقتضى النص** " الذي لا يكون ملفوظًا لكنه من ضرورة اللفظ أو" هو عبارة عن جعل غير المنطوق منطوقًا لتصحيح المنطوق ، مثاله﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ النساء: ٩٢ وهو مقتضٍ شرعًا لكونها مملوكة إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم فيزداد عليه ليكون تقدير الكلام : فتحرير رقبة مملوكة "[٣٤] والافتراض يقتضيه اللفظ وقد رفض الدكتور طه عبد الرحمن ما ذهب إليه بعضهم من استعمال مصطلح الاقتضاء " لأداء معنى الاستلزام التخاطبي عند غرايس H.P.Grice ونعتقد أنه لو استعمل مصطلحهم الآخر وهو (المفهوم) وقال (المفهوم التخاطبي) لكان أقرب إلى إفادة مقصوده من هذا الاستلزام الطبيعي وربما حمله على ذلك كون الغالب في الاقتضاء عند الأصوليين ارتباطه بالمقام أي أنه أساسًا اقتضاء تداولي في مقابل الاقتضاء الدلالي "[٣٥] .

أما " الاقتضاء " عند النحاة فيلازم الوظيفة النحوية وما تقتضيه من الحكم الإعرابى أي علاقة الوحدات اللغوية ببعضها داخل التركيب ، وقد ورد كثيرًا في تعبيراتهم ، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) – على سبيل المثال – " الجر إنما يكون بالإضافة وليست الإضافة هي العاملة للجر وإنما هي المقتضية له والمعنيّ بالمقتضِي ههنا أن القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب ليقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما "[٣٦] ودلالة " الاقتضاء " اللغوية أقرب إلى المفهوم من دلالة " الافتراض " لغويًّا عليه ؛ بل لا علاقة بين المعنى اللغوي لـ (فرض) الذي " يدل على تأثير في شيء من حزّ أو غيره "[٣٧] والمعنى الاصطلاحي لها .

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى شيوع بعض المصطلحات التراثية على ألسنة بعض اللسانيين العرب وربطهم تلك المصطلحات بالافتراض المسبق مفهومًا وخصائص " ومن أبرز تلك المصطلحات : الاقتضاء والاكتفاء والإيجاز والإيماء والإشارة وهي مما أشار به القدماء إلى بعض ضمنيات الخطاب في دراساتهم الخطاب القرآني وخطاب السنة النبوية في علوم البلاغة وأصول الفقه

شهرزاد بلعربي – جامعة ابن خلدون تيارت ، مجلد ١٥، عدد ٢٧، ٢٠١٨ : ١٢٠ ، ١٢٦ .

[٣٣] – ابن قيّم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤ – ١٩٥٥ : ٢١٨ .

[٣٤] – الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د.ت : ١٩١ .

[٣٥] – اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ١٠٩ .

[٣٦] – ابن يعيش : شرح المفصل ، المكتبة التوفيقية ، د.ت : ١/ ١١٧ .

[٣٧] – ابن فارس: مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، د.ت : ٤ / ٤٨٨: فرض.

وعلم الكلام بالخصوص " [٣٨] وقد انتهت تلك الدراسة في نتائجها إلى أنه يصعب الفصل بين مفهوم هذه المصطلحات ومفهوم الافتراض المسبق وأن الافتراض يجمع في مفهومه بين كل ذلك تبعًا للزاوية التي يُنظر إليه من خلالها .

ثالثا : الافتراض المُسبَّق والمصطلحات الملابِسة

من ذلك مصطلح " **الخلفية** " préconstruit الذي يُستعمل في الحقل التداولي بصورة تُقرِّبه من مفهوم الافتراض المسبق إلى درجة التداخل ، وهو من وضع " بيشو " وتختص به المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب ، إذ " يتم التمييز في صلب الخطاب بين بعدين : على ماذا يقوم ، والذي يعرضه وكأنه أمر بَدَهِيّ وبمنأى عن تصريح المتلفظ (الخلفية)... مثلًا هناك ملفوظات سابقة أُنتجت داخل نفس التشكيلة الخطابية أو في تشكيلة خطابية معارضة يحددها بيشو بوصفها (أمارات في الخطاب لعناصر خطابية سابقة نُسي التلفظ بها ... وينتج عن هذه الأمارات لدى الذات الناطقة شعور بالبداهة ... يُستعمل مصطلح الخلفية للدلالة على محتوى معتمَد في جماعةٍ ما"[٣٩]، وكذا الافتراض ، فإذا قال رجل لآخر : أغلق النافذة فبدهي – المفترض سلفًا – أن النافذة مفتوحة ، وأن المخاطب قادر على الحركة ، وأن المتكلم في منزلة الآمر ... الخ[٤٠] لذا يعرض جون سيريل لمفهوم الخلفية بوصفها " **شروط النجاح** " للحدث التواصلي – ويرى أنه يصعب وصفها أو الحصول على مصطلح محايد لوصفها – وتعني لديه " مجموعة من الممارسات والمهارات والعادات والمواقف التي تمكِّن المضامين القصدية من العمل بالطرق المختلفة التي يعملون بها ، وتكون الخلفية بهذا المعنى سببًا أو تعمل بطريقة سببية ، وتمدنا بمجموعة **من الشروط التي تمكِّن الحالات القصدية من العمل** "[٤١] .

وقد استعمل الدكتور مسعود صحراوي مصطلح " الخلفية " مساويًا للافتراض المسبق وجعله شرطًا لنجاح كل تواصل ورأى أن ضعف أساسه يؤدي إلى سوء التفاهم أو ما يعرف باسم " التواصل السيِّئ "[٤٢] .

ويراها روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrand " **خطة** " Plan يجب أن تتبعها الأعمال الاتصالية التي ترمي إلى غرضٍ ما ، فثمة تصورات مسبقةpreconceptions وشروط

---

[٣٨] – عبد الكريم قعيد العتيبي ، الافتراض المسبق بين التراث العربي واللسانيات الحديثة ، ، جسور ، الناشر محمد العبد ، العدد ٨ ، يناير ٢٠٢١ : ٢٣١.

[٣٩] – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ١٠٣ – ١٠٤ .

[٤٠] – ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوى المعاصر : ٢٦ .

[٤١] – جون سيريل : القصدية ، بحث في فلسفة العقل ، ترجمة : د. أحمد الأنصاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ : ٢٠٠ ، وينظر : ليلى شعبان رضوان : متضمنات الخطاب الغزلي في شعر المرأة ، قراءة تداولية ، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، مركز جيل البحث العلمي ، العدد ٤١ ، مايو ٢٠١٨ : ١٤ ، التداولية من أوستين إلى غوفمان : ٦٨ – ٦٩ .

[٤٢] – ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣١ – ٣٢.

مسبقة preconditions تعين على الفهم والانتباه ، وتعد مخالفتها علامة على خطة أخرى لإنهاء الاتصال[٤٣] ، وقريب من ذلك ما اصطلحوا عليه بـ " **العَقْد** " contract وكأنه اتفاق غير مُعلَن ؛ ذلك " أن المشاركين في التلفظ يجب عليهم أن يقبلوا بشكل ضمني عددًا من المبادئ التي تجعل التخاطب ممكنًا ، إن مفهوم العقد يفترض مسبقًا أن الأفراد المنتمين لنفس السلك من الممارسات الاجتماعية قادرون على الاتفاق حول التصورات اللغوية لهذه الممارسات الاجتماعية "[٤٤] ، وعليه فلكل خطاب عقدٌ خاصٌّ به ، كالعقد بين الأستاذ والتلميذ الذي تضمنه المؤسسة المدرسية.

إن مفهوم هذه المصطلحات يلتقي وما تثبته أوريكيوني بشأن الافتراضات المسبقة من أن " مصدرها التعبيري الأدائي هو الشخص الجماعي المُغْفَل "[٤٥] .

ويراها آخرون من الجوانب البراجماتية المشروطة لتلقي اللغة وتحقيق الفهم بين شركاء الاتصال وعليهم الالتزام بها . فالمتلقي يستطيع " أن يعالج مشكلة التفاهم على أساس المنطوق اللغوي المبلَّغ والسياق اللفظي وغير اللفظي وكذلك بشكل إضافي بناءً على أعراف (عقد ضمني) ... ولما كان الحدث اللغوي مُتضمَّنًا غالبا في موقف وأعراف ويجري بناءً على خلفية معرفية مشتركة لشركاء الاتصال فإن المتكلم لا يجب أن يقول صراحة إلا جزءًا صغيرًا مما يُعيِّن رسالته "[٤٦] .

رابعا : بين الافتراض والتضمين

ينتمي الافتراض المسبق طبقًا لبرنامج هانسون إلى تداولية الدرجة الثانية : (المعنى الحرفي والمعنى المتواصل) ؛ إذ على القضية المُعبَّر عنها أن تتميز عن الدلالة الحرفية للجملة المتلفظ بها ويشمل ذلك مما يحدس به المخاطبون : التضمين والاقتضاء والمعنى الحرفي والمعنى السياقي ، هذا في مقابل تداولية الدرجة الأولى التي تدرس الرموز الإشارية ، وتداولية الدرجة الثالثة التي تُعنى بما تمّ من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية فيما يسمى بأفعال اللغة[٤٧] .

والافتراض نوع من الاستدلال Inférence أو أنه نوع من الإضمار Implicitation الذي يشمل أيضا التضمين connotation ، ويمكن تمثيل موقعه من المحتويات القولية من خلال الشكل الآتي :

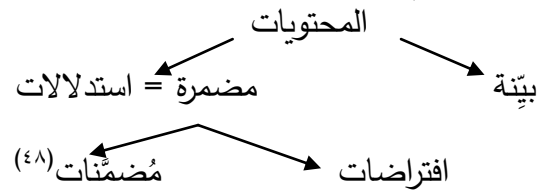

---

٤٣ – ينظر : روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : د . تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧ : ٨٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .

٤٤ – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٣٠ وينظر متضمنات الخطاب الغزلي في شعر المرأة : ١٥ – ١٦

٤٥ – المضمر : ٦٤ .

٤٦ – علم اللغة الإدراكي : نظريات ونماذج ومناهج : ١٠٣ .

٤٧ – ينظر د . نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٣ : ١٨٨ – ١٨٩ .

٤٨ – المضمر : ٣٩ ، وينظر : الاستدلال البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني : ١٢٥.

فالعادة أننا نوارب في الكلام ؛ ومنطقيا يسبق وجودُ المحتويات البيّنة وجودَ المحتويات المضمرة ، ويوضح لنا غرايس التناقض القائم بينهما قائلا " يقصد من التكلم بشكل بيّن (أن نتحدث عن أمرٍ ما) to tell something في حين يراد من التحدث بشكل مضمر أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما to get someone to think something "[٤٩].

والفرق بين الافتراض المسبق والتضمين – وإن كانا كلاهما من المعلومات المدسوسة خفية – أن الافتراض يُستدل عليه من الملفوظ فدلالة الاقتضاء " هي استلزام القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ومع توقف فائدة القول عليه "[٥٠] ، أما مُضمَّنات الخطاب فتُستنبط من السياق المقامي ، تقول أوريكيوني " تكون الافتراضات من حيث المبدأ منعدمة السياق context – free بخلاف المضمنات التي تندرج في إطار (سياق حسي) context sensitive"[٥١] ، فقول القائل – على سبيل المثال – " أُذّن بالعِشاء " يستدعي عددًا من التأويلات لدى السامع تتعدد بتعدد السياقات والطبقات التي يُنجَز فيها الخطاب ، منها أن المتكلم يدعوه إلى : إنهاء العمل ، الذهاب إلى الصلاة ، الذهاب إلى لقاء متفق عليه ، إجراء مكالمة تليفونية ، مشاهدة المباراة .. الخ .

تتم هذه الاستنباطات " من قبل المتلفظ المشارك – أي المرسَل إليه – بفضل استدلال raisonnementعفوي إن قليلًا أو كثيرًا يعتمد على مبادئ (قوانين الخطاب) تحكم النشاط الخطابي .. لأن كل مشارك يفترض أن الآخر يعرف قوانين الخطاب ويعرف أن المتلفظ المشارك يحسنها ... ويمكن أن يرفضه المتلفظ ويحتمي وراء المعنى الحقيقي "[٥٢] .

وإذا كانت الافتراضات لا تشكل موضوعًا للنزاع ، ذلك أنها مُسلَّمٌ بها وتتطابق مع حقائق معروفة سلفًا ويتشاطرها الأشخاص المنتمون إلى الجماعة المتكلمة ، فإن " المضمنات تشكل معلومات جديدة فتكون بالتالي قابلة للنقاش على نطاق واسع "[٥٣] .

يقسم أوستين J.L.Austin. ظاهرة الضمني – ويشمل هنا غير الصريح والاستلزام implicature عامة – إلى " **ما يؤدي إليه** " و " **ما يُفهم منه** " و " **ما يقتضيه** " فيصنف ضمن " ما يؤدي إليه " علاقات الاستلزام والتناقض من وجهة نظر منطقية ويضع ضمن " ما يفهم منه " الاستلزام المسمى استلزام الاعتقاد واستلزام المصداقية ويضع استلزام الوجود ضمن " ما يقتضيه " فأن تقول " إن أطفال زيد كلهم صُلع " يقتضي أن لزيدٍ أطفالًا ، وقد عرّف سيرل J.R.Searle على إثر ذلك الضمني بوصفه الشرط السياقي لنجاح عمل لغوي ، إلا أنه لا يسميه " ضمنيًا " بل " مفهومًا " وهو ما

---

[٤٩] – السابق : ٤٠ .

[٥٠] – اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ١٠٨ .

[٥١] – المضمر : ٤٩، وينظر : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ٧١ .

[٥٢] – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ١١٩ – ١٢٠ ، وينظر : نادية رمضان : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة حورس الدولية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤ – ٢٠١٣ : ١٠٠ ، التداولية : ٧٦ – ٧٧ .

[٥٣] – المضمر : ٥٧ .

يتفق وما سماه أوستين " ما يفهم منه "[٥٤] ، ويُذكر أن دان سبيربر D.Sperber وديردرولسن D.Wilson هما مَن أدخلا مصطلح التضمين ويعني لديهما كل القضايا التي يمكن استخلاصها من القول وليست توضيحًا[٥٥] .

فالافتراضات – على ما رأينا – أقرب إلى البيِّن من المضمنات ، وترتبط الأخيرة بوضعية الخطاب ومقامه ، أما الافتراض فيحدد على أساس معطيات لغوية .

المبحث الأول

الافتراض المسبق الوجودي existential presupposition

توطئة :

يميز الباحثون بين نوعين من الافتراض السابق " المنطقي أو الدلالي والتداولي ، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلا : إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة ، وكان هذا القول صادقًا أي مطابقًا للواقع لزم أن يكون القول : زيد تزوج أرملة صادقًا أيضا إذ إنه مفترض سلفًا ، وأما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب"[٥٦] ، بل إنه يطرد عند النفي – كما مر بنا – فالقضية الأساسية قد تُنفى ويظل الافتراض صحيحًا ، فإذا قلنا : سيارتي جديدة ، ثم نفينا وقلنا : سيارتي ليست جديدة فالافتراض واحد في القولين وهو أن لي سيارة ، فالأول يتبع التحليل الدلالي الذي يركز على العلاقة الصادقة بين الجمل المفترِضة والجمل المفترَضة مجردةً من أي سياق ؛ لذا فإنه لا يفي بكل المعانى الضمنية التي تعتمد على العلاقة بين الملفوظ والسياق الذي يُستخدم فيه ، بل إن صور المنطق – كما يقول روبرت دي بوجراند – توجِد ارتباكًا لو عدت نموذجًا للاتصال بواسطة اللغة الإنسانية ، فالمنطق يفتقد عوامل مهمة كالضبط والقصد والإحالة والمعرفة الإنسانية بالعالم[٥٧] ، أما الافتراض التداولي فيطلق على " كل المعلومات التي ينقلها القول والتي تتعلق بـ (شروط النجاح) وبنوع خاص بشروطه التمهيدية التي يجب استيفاؤها بغية تمكين فعل الكلام الذي يدّعي القول إنجازه من النجاح على صعيد تأثيره غير المباشر "[٥٨] فيُعنى بدور الخلفية والسياق .

ويُقَسَّم الافتراض المسبق عند التداوليين إلى خمسة أنواع هي[٥٩] : الوجودي ، الواقعي ، المعجمي ، البنيوي ، وغير الواقعي ، فالوجودي افتراض " مفاده أن شخصًا أو شيئًا معرّفًا باستعمال عبارة اسمية موجود "[٦٠]وهو أحد الافتراضات ذات الركيزة النحوية طبقًا لتصنيف

---

٥٤ – ينظر : التداولية من أوستين إلى غوفمان : ١٤٦.

٥٥ – ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية : ٥٧٢ .

٥٦ – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٨ ، وينظر : التداولية : ٢٤ – ٢٥ ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : ١٦١ ، تجليات الافتراض المسبق في ديوان الكبريت في يدي : ٢٣٢ .

٥٧ – ينظر : النص والخطاب والإجراء : ١٧٣ .

٥٨ – المضمر : ٦٩ .

٥٩ – ينظر : التداولية : ٥٣ وما بعدها ، المضمر : ٧٣ – ٧٤ .

٦٠ – السابق : ١٨٩ ، وينظر : المضمر : ٧٢–٧٣.

أوريكيوني حيث يرتبط هذا النمط بالعبارات المعرّفة وبالاسمانية كما تقول وشأن الافتراض عند التداوليين بصورة عامة يرتبط باستعمال عدد من الكلمات والعبارات والبنى ، تعد هذه الصيغ اللغوية مؤشرات لافتراضات كامنة potential presupposition تصبح افتراضات واقعية عند وجودها في سياقات مع متكلمين ؛ فالافتراض المسبق الوجودي يقع في **تركيب التَّمَلُّك** فـ :

سيارتك >> لديك سيارة

أو في أية **عبارة اسمية** عند استعمال المتكلم أيٍّ من التعابير الآتية :

ملك السويد ، القطة ، الفتاة ، جارتنا .

يُفترض بالمتكلم حينئذٍ أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة[٦١].

إن تركيب التملك والأسماء المعرّفة من خلال الأمثلة التي ساقها جورج يول George Yuleتنحصر عند نحاتنا في المعرّف بالإضافة والمعرّف (بأل) وهذه الكيانات من المعرفة التي اعتادوا العرض لها من خلال أقسامها التي تتسم بـ " التحديد الذي يجعل المدلول مقصورًا على واحد معين مستقل بنفسه"[٦٢] أي أنها أشياء لها وجود ، واصطلاح تركيب التملك ليس بجديد بل مرتبط بالتركيب الإضافيّ عند نحاتنا القدماء ، إذ " الأصل في الإضافة أن تكون بمعنى اللام"[٦٣] ، وأنها حينئذٍ **تفيد المِلْك** ويسمونها **بلام المِلْك** . نحو : ثوب زيد وغلامه أو الاختصاص نحو : حصير المسجد وقنديله ، بل ذهب أبو الحسن بن الضائع (ت ٦٨٠هـ) إلى أنها لا تكون إلا بمعنى اللام وكان يقدر في (ثوب خزّ) ونحوه – مما الإضافة فيه بمعنى مِن – ويقول : الثوب مستحقٌ للخزّ ، بما هو أصله "[٦٤] ، كذا فإن (أل) العهدية تكون للعهد الذكري نحو : لقيت رجلًا فأكرمت الرجل ، أو العهد الذهني (العِلمي) نحو**{ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}** التوبة /٤٠ ، أو العهد الحضوري نحو **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}**المائدة / ٣ – وكلها أمور ترجع إلى الاعتقادات والمعارف المشتركة بين المتكلم والمتلقي وإلى ملابسات السياق والمقام التواصلي – حتى (أل) الجنسية تكون لتعريف الحقيقة (الماهية) نحو : الرجل خير من المرأة، ونحو﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ الأنبياء / ٣٠

---

٦١ – ينظر : السابق : ٥٤ ، المضمر : ٧٢ .

٦٢ – عبد القاهر الجرجاني : كتاب الجمل في النحو ،تحقيق يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠ : ٩٦ .

٦٣ – وقد تكون الإضافة بمعنى (في) إذا كان المضاف إليه ظرفًا للمضاف ، زمانًا نحو " مكرُ الليلِ " سبأ / ٣٣ ، و" تَرَبُّصُ أربعةِ أشهرٍ " البقرة / ٢٢٦ ، أو مكانًا نحو " يا صاحِبَيِ السِّجْنِ " يوسف / ٤١ ، و " شهيد الدار " كما قد تكون بمعنى (مِن) إذا كان المضاف بعضًا للمضاف إليه ، وأن يكون المضاف إليه صالحًا للإخبار به عنه ، نحو " خاتم فضة " . ينظر : خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ : ١ / ٦٧٥ – ٦٧٦ .

٦٤ – شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٦٧٦ .

، أي من هذه الحقيقة المعروفة التي تدل عليها الألف واللام بقيد حضورها في الذهن[٦٥] .

ونشرع الآن في تناول هذا النوع من الافتراض في مسرح شوقي حيث يزخر بمظاهره، فنجد " أل " على اختلاف أنواعها وكذا المركبات الإضافية ، ومنها تراكيب التملك معبرةً عن الموجودات من الحقائق والأشياء والأشخاص التي تمثل المعارف والمعتقدات المشتركة بين أطراف الخطاب .

ومن مسرحية عنترة حيث بادية نجد وما بها من أحياء عبس وعامر وما بينهما وحوالي منتصف القرن الأول قبل الهجرة تظهر تراكيب التملك والمركبات الإضافية ناطقةً بذلك ؛ ومنه قول شوقي على لسان عبلة :

وادي الصّفا تجاوبتْ
وزَقْزَقَتْ **عصافِرُه**
وانتبهتْ **خيامُه**
واستيقظتْ **حظائرُه**
صاحتْ هناك **شاؤه**
وههنا **أباعِرُه**
أوّلُه في لجَّةِ الفجرِ
جرى وآخِرُه
نباتُه وماؤه
وظِلفُه وحافِرُه[٦٦]

فالافتراض السابق هنا هو التزام المتكلم بوجود تلك الكيانات . فـ : وادى الصفا >> للصفا وادٍ.

كذا فإن :

عصافره ، خيامه ، حظائره ، شاؤه ، أباعره ، نباته ، ماؤه ، ظلفه ، حافره >> لوادي الصفا عصافر ، خيام ، حظائر ... الخ .

ومن تراكيب التملك الدالّة على اعتزاز العربية بممتلكاتها واعتقاداتها ونسبها وتقاليدها قول عبلة وقد أحاط خيمتها اللصوص ومعها خادمتها سعاد :

"**خِنجري** أينَ خنجري اليومَ منِّي
هو ذا خنجري تعالَ أَعِنِّي
عُزّايَ قَوِّي **يميني**
عُزّايَ لا تَخْذُليني
أبي تأخّر عنِّي
وإخوتي تركوني"[٦٧]

ثم توجه حديثها لخادمتها :

"هَيّ **ابنتي** تَغَنَّعِي وناوليني **بُرْقُعِي**"[٦٨]

وتكثر تلك التراكيب المعبرة عن ممتلكات تلك البيئة ومعارفها وأشخاصها ومعتقداتها ومنها" خيمتي ، بيوتكم ، ديارِكِ ، أبوكِ ، حبّكِ لي ، افتتانكِ ، قصائدي ، ابن السبيل ، كلاب الحيّ، قُبّرة الصفا ، حيّ عبس ، راعيات عبس ، بنات عبس ، عين ذات الأصاد ، عقائل المناذرة ، بدر الدجا، شاة عامر – مرادًا بهما صخر منافس عنترة في حب عبلة – بدر السما ، ليث

---

[٦٥] – ينظر في ذلك : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ – ١٩٩٨ : ١ / ١٧٨ ، شرح التصريح : ١ / ١٨١ – ١٨٢ ،/ السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، د.ت ، ١/ ١٧٨ – ١٨٠ .

[٦٦] – ينظر : أحمد شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات ، تقديم عز الدين إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ : ٩ – ١٠ .

[٦٧] – السابق : ١٦ .

[٦٨] – السابق : ١٨ .

الشرى ، أسد الصحراء، جلمود الصفا – مرادًا بكل ذلك عنترة "[٦٩] .

ولأن الافتراض المسبق يعامل في المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين ، إذا قلنا إن الجملة " أ " تتضمن الافتراض " س " وأن الجملة " ب " تتضمن الافتراض " ص " فباستعمال الرمز >> الذى يعني يُفترض مسبقًا يمكننا تمثيل العلاقة كما في" ج "[٧٠] :

أ – خيمتُكِ الحمراءُ يا
عبلَ لعمري فاخرةْ[٧١] = س
ب – عبلة لديها خيمة = ص
ج – س >> ص .

وبتطبيق معيار الافتراض وهو الاطّراد عند النفي أي أننا إذا أنشأنا تضاد الجملة بنفيها (ليس س) فإن علاقة الافتراض المسبق لا تتغير ، فالافتراض (ص) المكرر في (ب) يبقى نفسه مفترضًا مسبقًا بـ (ليس س) [٧٢]
فإذا نفينا المثال السابق وقلنا :

أ – خيمتُكِ الحمراءُ يا
عبلَ لَعمرى **ليست** فاخرة = (ليس س)
ب – عبلة لديها خيمة = (ص)
يظل هذا الافتراض نفسه مع النفي :
ج – ليس (س) >> (ص) .

" أل " وأنواعها :

تأتي " أل " بأنواعها المختلفة معبرةً عن موجودات تلك البيئة وأشخاصها وحقائقها ، وتكثر" أل " الجنسية الدالّة على الحقيقة الموجودة أو الماهية ، والذوات الكثيرة ومنها "الغيد،الساري، القطاة ، الأفعوان ، الأسد ، الديك ، المواشي ، البطاحا ، الرعي ، الحلب ، الفلاحا ، البدو ، الحضر ، البشر ، الرجال ، النساء ، الحياة ، الليل ... الخ"[٧٣] .

وكذا تظهر " أل " التي للعهد الحضوري والتي يفرضها موقف الاتصال ، فكلمة " **الفتى** " – على سبيل المثال – تحمل على إطلاقها " أل " الجنسية ويفرض الاستعمال اللغوي كونها حضورية ، من ذلك الحديث الآتي بين بعض نكرات المسرحية :

"أحد الفتيين : مَنْ ؟ قِفوا ، أُنظُروا
جلمودُ صخرٍ أم جسَدْ ؟
الآخـــــر : هذا **الفتى** عنترةُ
كلُّ الثرى له وُسُدْ"[٧٤]

وكذا سؤال إحدى الفتيات لناجية – فتاة من عبس تحب صخرًا :

"ناجيةُ ، اسمعي انظري
مَن **الفتـــى** يا ناجيهْ ؟
ذاك **الفتى** المُهَنذَمُ
الحُلْوُ الرقيقُ الحاشيهْ"[٧٥]

ويفرض موقف آخر كونها علمية ذهنية في " الفتى " مرادًا به صخر المعلوم لدى أطراف

---

[٦٩] – ينظر : السابق : ٧ – ١٤ .
[٧٠] – ينظر : التداولية : ٥٢ .
[٧١] – ينظر : أحمد شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ١٢ .
[٧٢] – ينظر : التداولية : ٥٣ ، المضمر : ٥١ ، المصطلحات المفاتيح : ١٠٥ .
[٧٣] – ينظر : أحمد شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٨ – ١٤ .
[٧٤] – السابق : ٨ .
[٧٥] – السابق : ١١ .

الحديث ، وكذا في " الأسد " مرادًا بها عنترة ، وهي في " الشاة " التي تقدم لمصحوبها ذكرٌ سابق ذِكرية ، وذلك في الحوار الآتي بين صخر وعبلة :

عبلة – موجهةً حديثها إلى بنات عبس :

"خلّينَ صخرًا دَعْنه
قد قتلَ **الفتى** الحَسَدْ
اسمعْنَ شاةَ عامرٍ
ماذا تقولُ في **الأسدْ**

صخر : شاةٌ أنا يا بناتِ عبسٍ
احسبنني **الشاةَ** ما يضرُّ ؟
في **الشاةِ** واللهِ كلُّ خيرٍ
وليس فيها أذًى وشرُّ "[٧٦]

فـ : الفتى ، الأسد ، الشاة >> المراد : صخر، عنترة ، صخر على الترتيب ، بناءً على معارف ومعتقدات أطراف التواصل في تلك الموجودات والتضمين التابع لتعريض كل طرف بالآخر هنا واضح بناءً على المخزون المعرفي لديهم .

ولننظر طرفًا آخر من الحوار بين عبلة وصخر لنرى تحوُّل " أل " طبقا لما يقتضيه الموقف ويقصده المتكلم :

صخر : إنما قلتُ تأخذُ الذئبـــــةُ
الذئبَ وتُعطى اللباءةُ الرئبالا
وابنةُ الناسِ لابنهم فقديمًا
سخّرَ اللهُ للنســاءِ الرجـــالا
أُريدُ الجمالَ لهذا الجمـالِ
وأبغي الشـــــبابَ لهذا الشبابْ
ويَحْزُنُني أنْ تُزفّ الظبــاءُ
إلى أُسْدِ الغـــابِ أو للذئـابْ
وفي البيدِ كلُّ فتًى كالسراجِ
إذا أظلمَ الليلُ أو كالشـــهابْ

عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوتِ
ولا مانعٍ من يـــدٍ مالَـــه
إذا عوى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبَلَّ من
الخوفِ ســـــروالَه
يجودُ بزوجته للمغيـــــر
ويرمي إلى الذئب أطفـــالَه

صخر : ومَنْ تعنيـــنَ يا عبـــلَ؟

عبلة :

ومَـــنْ يا صخُر مَنْ تعنـــي ؟
لقد أسرفتَ في التعريضِ بالليثِ وفي الطعنِ[٧٧]

حيث تتحول " أل " من الجنسية إلى العهدية الذهنية في " الظباء " مرادًا بها عبلة وكذا في " الذئاب " وفى " الليث " مرادًا بهما عنترة ، ومن الجنسية في " الجمال " الأولى إلى الحضورية في " الجمال " الثانية ، وكذا في " الشباب " الأولى والثانية ؛ على حين تنتشر " أل" الجنسية في باقي الأبيات مثبتةً حقائق تلك البيئة وموجوداتها الثابتة في نحو " الذئبة ، الذئب ، اللباءة ، الرئبال ، النساء ، الرجال ، البيد ، السراج ، الليل ، الشهاب ، الكلب ، السلاح ، المغير .. الخ وكذا " أل " ذات العهد الذهني التي تنوب عن الضمير فيأتي مصحوبها حاملًا لمعنى التملُّك وذلك في قول عبلة " جميل وليس بحامي البيوت " أي بيوتنا ، وفى قولها : " وبلَّ من الخوف سرواله " أي من خوفه ، كما فى

[٧٦] – السابق : ١٣ .

[٧٧] – ينظر : السابق : ١٤ – ١٥ .

قولـه تعـالى:﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾النازعات/٤١ أي مأواه[٧٨].

ومن " أل " ذات العهد الذكري التي تسهم في ترابط الخطاب وسبكه وتفترض مسبقًا وجود مصـحوبها ، مـا نجـده فـي الحـوار بـين عبلـة وخادمتها سعاد وقد نزل اللصوص بعبس ، ففي المشهد السابع من المسرحية :

سعاد : سيدتي هَيّ اهرُبي

جمعُ الشياطينِ اقترب[٧٩]

ثم تظهر " أل " ذات العهد الذكري في المشهد العاشر :

عبلة : هَيّ ابنتي تقَنَّعـي

وناوليـني بُرْقُعـــــي

وقاتلي **الجمعَ** معي[٨٠]

ولأن دلالـة الافتـراض دلالـة لـزوم ، فـإن الوجـود الخـاص بـبعض التراكيـب والمعـارف قـد يكون من منظور المتكلم وذلك نحو : بدر الدجا مرادًا بها صخر –على لسانه– بدر السما ، أسد الصـحراء ، ليـث الشرى مرادًا بهـا عنترة –علـى لسان عبلة– شاة عامر مرادًا بها صخر على لسانها أيضا ونحو الأسد والليث مرادًا بهما عنترة ، والظباء يراد بها أمثال عبلة وغيرها مما حُمل علـى المجـاز ، وقـد قُيّمـت جملـة نحـو " ملـك فرنسا الحـالي أصـلع " لـدى الفلاسفة بأنهـا خبـر غيـر صـحيح لعـدم وجـود ملـك فـي فرنسـا يمثـل مرجعية حقيقية لذلك وقد فسر شتراوس " العبارة المحكية بافتراض المتكلم أن السامع يميز الشيء أو الشخص الذى يشار إليه **ولا يزعم بهذا وجود الشـخص أو الشـيء** ، إنمـا يكتفـي بكونهمـا معروفين لدى السامع وبهذا لا تبدو العبارة جزءًا من زعم أو ادّعاء بل جزءًا من دلالة لزوم "[٨١].

ومـن مسـرحية مجنـون ليلـى حيث بادية نجـد ، وفـي صـدر الدولـة الأمويـة نجـد **تراكيـب التملك** الناطقة بحقائق البيئة وموجوداتها وزمانها ومنها :

منار الحجاز ، فتى يثرب ، أديب الحجاز، تريد بها ليلى ابن ذَريح – أحد شعراء الحجاز – في قولها :

دعي الغَزْل سلمى وحيّي معي

منارَ الحجازِ فتى يثربِ

وياهندُ هذا أديبُ الحجـــــازِ

هلمّـي بمَقْدمِه رحّبـي[٨٢]

ثـم توجـه حـديثها إلـى ابـن ذريـح المعـروف بتشيُّعه، أما ليلى فأموية فنجد التراكيب الآتية :

"**دارُ النبيِّ** كيفَ خلّفتَها

كيف تركتَ الأمرَ فيها يُساسْ

ابنَ ذريحٍ لا تجُرْ واقتصدْ

أحلامُ مراونَ جبالٌ رواسْ"[٨٣]

وفي قول سلمى – من فتيات بني عامر – تهمس للفتيات نجد التراكيب الآتية :

---

٧٨ – ينظـر : تفسير القرطبـي ، راجعـه د . محمد إبـراهيم الحفنـاوي ، خرّج أحاديثه د. محمود حامد عثمان ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م : ١٩ / ١٧١ .

٧٩ – أحمد شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ١٥ .

٨٠ – السابق : ١٨ .

٨١ – مدخل إلى علم الدلالة : ٢٥٧ .

٨٢ – أحمـد شـوقي ، الأعمـال الكاملـة ، المسـرحيات : ١١١ .

٨٣ – السابق : ١١٣ .

"سلمى : انظُرى هندُ ترَيْ ليلى اكتستْ زهوًا وكبرًا
وتعالتْ **كابنةِ النعمانِ**
أو **كابنةِ كسرى**"[٨٤]

وفي قول بِشر – رجل من بني عامر يهوى الصيد – نجد التراكيب الآتية :

"ولو كان عيشي في **قصورِ أميةَ**
لعلّمتُ فنَ الصيدِ فتيانَها الزُّهرا"[٨٥]

ويتكرر تركيب التَّمَلُّك (قلبي) على لسان المجنون بوصفه أكثر الممتلكات تعبيرًا عن حالته وعما لحقه جرّاء تعلقه بليلى ، كما يظهر العديد من تلك التراكيب في قوله :

"وباتتْ **خيامي** خطوةً من **خيامِها**
فلم يشفني منها جوارٌ ولا قربُ
إذا طافَ **قلبي** حولها جُنَّ **شوقُه**
كذلك يُطفي الغُلةَ المنهلُ العذبُ
يحِنّ إذا شطّتْ ويصبو إذا دنتْ
فيا ويح **قلبي** كم يحنُّ وكم يصبو
وأرسلني **أهلي** وقالوا امضِ فالتمس
لنا قبسًا من **أهل ليلى** وما شبّوا
عفا اللهُ عن ليلى لقد نؤتُ بالذي
تحمّلَ من ليلى ومن نارِها **القلبُ**"[٨٦]

وعندما يُدار الحوار بين ابن عوف – أمير الصدقات في الحجاز وعامل من عمال بني أمية – والمهديّ أبي ليلى ، وقد جاء ابن عوف في إقناع المهديّ وابنته بالعطف على قيس والاستجابة لمطلبه تظهر لنا تراكيب التملك الآتية : " أبا ليلى– ركابي– قومكِ – ناديكَ– ركنُكم – قولها – جوابها – نعلَيْك – منزلي – خيمة السيد المُفضَّل – ابن عليّ – ابن المصطفى – دِينكم – أباكِ –جواد العرب –أبا العامرية –قلب الفتاة –شعاب الحجاز –حَزْن نجد – سهله .... الخ "[٨٧] ، **والافتراض المسبق في كل ذلك هو التزام المتكلم بوجود تلك الكيانات .**

" أل " :

من " أل " ذات العهد الحضورى التي يكون لمصحوبها حضور في المقام التخاطبي وهو ما يفترض وجود ذلك المصحوب مسبقًا :

ابن ذريح :
ما الذي أضحك منِّي
الظبياتِ العامريهْ
أَلأني شيعيٌّ
وليلى أُمويّهْ؟
ليلى : أعرني سماعَك يا بنَ ذريحٍ
ولا تسمعِ **الطفلةَ** الهاذيهْ
أتيتَ لنا **اليومَ** من يثربَ
فكيف ترى عالم البادِيهْ
أكنتَ من الدورِ أو في القصورِ
ترى هذه **القبةَ الصافيهْ** ؟[٨٨]

---

[٨٤] – السابق : ١١٦ .
[٨٥] – السابق : ١١٧ .
[٨٦] – السابق : ١٢٤ ، والقلب هنا : أي قلبي فـ " أل " تكون عوضا عن الضمير كما تقدم .
[٨٧] – ينظر : السابق : ١٦٧ – ١٧١ .
[٨٨] – السابق : ١١٣ .

ومن " أل " ذات العهد الذكري ما ورد على لسان بشر – رجل من بني عامر:

فقلتُ له يا ظبْيُ لا تخشَ حادثًا
(فإنّكَ لي جارٌ ولا ترهبِ الدهرا)
(فما راعني إلا **وذئبٌ** قد انتحى
فأعلقَ في أحشائه النابَ والظُّفرا)
(ففوَّقتُ سهمي في كَتُومٍ غمستُها
فخالطَ سهمي مهجةَ **الذئبِ** والنـــحرا)

ليلى : حديثُ **الظبْيِ والذئـــــبِ**
وقيسٍ لســتُ أنســـاه
رأى قـيسٌ على رابيـــةٍ
ظـبيـــًا فنـــــاداه
فألقى **الظبيُ** أُذْنَيْـــــــهِ
ومسَّ الأرضَ قرنـــاه"[٨٩]

والمقصود بالظبي في كل ذلك ليلى فما هو إلا مقصود المتكلم وفهمُ المتلقي عنه.

ومـن مسـرحية " أميـرة الأنـدلس " تـأتي الافتراضات المسبقة الوجودية معبرة عن حقائق وموجودات المكان " أشبيلية ، أغمات " والزمان " عصر ملوك الطوائف " وذلك نحو:

وجــه الملــك ، أميــرة إشــبيلية ، ملكــة الأندلس، باب الملك ، صديق الأميرة ، مولاتي ، سيدتي ، مُلكنا الجديد ، أخي الظافر ، قصر السوسان ، ابن عبّاد ، أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، كافل الدولة المغربية ، أبي ، بُنيتي ، لثامي ، جوادي ، سلاطين المغرب ، ملوك المسلمين ، وزير الدولة المغربية ، قصورنا ، لغة الأسبان ، خمر مالقة ، نبلاء الأسبان ، ملك العرب ، فتى الملك ، فتايَ لؤلؤ .. الخ "[٩٠] .

ومما ورد على لسان بعض شخصيات المسرحية ناطقًا بالافتراضات المسبقة الوجودية :

قول الأميرة " إن **قضاة الأنـدلس** لا يُستأذن لهم على ملوكه "[٩١] .

قول القاضي للأميرة : " تعالَيْ خذي مجلسك بين **أبيك وعمّك** "[٩٢] .

قول الملك : " ليعلم **أهلُ أشبيلية** كيف يحلُّ العقاب بمن يجترئ على شرف أميرهم الذي هو شرفهم الرفيع "[٩٣] .

قول مقلاص – مُضحِك الملك – للأميرة وقد خطبها إلى أبيها الأمير سيري بن أبي بكر وزير الدولة المغربية " أهذا الذي وجدتِه **يا سيدتي** ؟ إني لا أهنيكِ **بتيس المغرب** .

الأميرة : " لا يا مقلاص ، إن الذي وجدتُه هو **غزال الأندلس** "[٩٤] .

إن المتكلم يلتزم بوجود الكيانات المسماة فتركيب من نحو :

قضاة الأندلس >> للأندلس قضاة .

ويظل الافتراض صحيحًا مع تضاد التركيب ، فإذا قلنا " إن قضاة الأندلس يُستأذن لهم / لا يستأذن لهم على ملوكه " فالافتراض واحد وهو أن للأندلس قضاة ، أما نحو :

---

[٨٩] – ينظر: السابق : ١١٨ – ١١٩ ، والأبيات التي بين الأقواس من شعر المجنون أورده شوقي على لسان بشر .

[٩٠] – ينظر : السابق : ٢٣٩ – ٢٦٣.

[٩١] – السابق : ٢٤٤ .

[٩٢] – السابق : ٢٤٨ .

[٩٣] – السابق : ٢٦٦ .

[٩٤] – السابق : ٢٥١ .

تيس المغرب >> للمغرب تيس
غزال الأندلس >> للأندلس غزال

فهذه هي الدلالة اللزومية للتركيب وقد مرّ بنا أن المتكلم يكتفي هنا بمعرفة المتلقي ، فالمقصود بتيس المغرب ، وزير الدولة المغربية ، والمقصود بغزال الأندلس ذلك الذي أحبته الأميرة ، ويرى فرانك بالمر أن في تشبيههم دلالة اللزوم بما يفترضه المتكلم والسامع تعمية للمفهوم وأن هذا التشبيه "يوصل إلى الخطأ من زاويتين :

١- وجوب التسليم بتصديق المتكلم لما يزعم أو يُدلُّ عليه دلالة لزومية ما دام المتلقي غير ملزم على قول الكذب .

٢-عدم الاهتمام الأوّلي بالسلوك اللغوي الشخصي ، لأن اعتقاد أي شخص بمرجعية الغنم إلى البقر أمر لا يعتد به "[٩٥] .

ونرى أن الاكتفاء بعلم المخاطب وبالمعرفة المشتركة بينه وبين المتكلم وحمل الكلام هنا على المجاز لا يعد خطأ ، بل اتحدت الإحالة لدى طرفي الخطاب .

ومن " أل " ذات العهد الذكري :

" الحاجب: نبلاء الأسبان بالباب يا مولاي .

الملك : مرحبا بضيوفنا **النبلاء** "[٩٦]

" الملك : اعلم أيها الضيف النبيل أن أحد جيراننا الملوك أوفد إليَّ **رسولًا** في مهمة فنسي **الرسول** مكاني حتى سبّني بمسمعٍ من رجالي"[٩٧]

قول ابن شاليب اليهودي للملك " .... أنسيتَ أن ورائي مَلِكًا عظيمًا يسأل عن أمري وأنا **سفيره** عندك ...

الملك : فإن كان **السفير** وَقاحًا قليل الأدب"[٩٨]

ومن " أل " ذات العهد الذهني :

" الملك : انقلوا أيها النبلاء إلى **الملك** ألفونس ما سمعتم "[٩٩]

قول ابن حيّون لأبي القاسم – وكلاهما من الأدباء – وقد التقيا في خان التميميّ :

" أزائري أنت أبا القاسم أم جئتَ **الخان** في شأنٍ يعنيك ... "[١٠٠]

قول الملك : أين **الكلب** ؟[١٠١] –يريد به ابن شاليب اليهودي.

ومن " أل " ذات العهد الحضوري :

قول الملك : "فوالله ما أنا **الساعةَ** بأقلّ حبًّا للرميكية – زوجته – وعطفًا عليها منِّي منذ عشرين سنة "[١٠٢] ، و"هذه **الأميرة** أقبلت "[١٠٣] ، وقول الأميرة : " ويلي على أخي الظافر من هذه **الولاية** الحمراء "[١٠٤] .

---

[٩٥] – مدخل إلى علم الدلالة : ٢٥٧ .

[٩٦] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٢٦٢ .

[٩٧] – السابق : ٢٦٤ .

[٩٨] – السابق : ٢٦١ .

[٩٩] – السابق : ٢٦٥ .

[١٠٠] – السابق : ٢٧٢ .

[١٠١] – السابق : ٢٦٠ .

[١٠٢] – السابق : ٢٧١ .

[١٠٣] – السابق : ٢٣٩.

[١٠٤] – السابق : ٢٤٢ .

ومن " أل " الجنسية :

قـول الملـك لابـن شـاليب : " أنـت تـزن القناطير المقنطرة من **الذهب والفضة** "[١٠٥]
قول الأميرة إن أبـي " كهف الأندلس ومـلاذه .. ضرب **الإفرنـج** ضربة تريح **العرب** "[١٠٦]
وقـول لؤلـؤ – مـن حُجّـاب الملـك – " **الجـوز واللوز** من وادي الطلح "[١٠٧] .

ومن مسرحية قمبيز حيث القرن السادس قبل الميلاد ، والمكان مصر (منفيس : عاصمة مصـر ، صـا الحجر : مقر البلاط) وفـارس / سوس : عاصمة الفرس ، لذا نجد من تراكيب التملك ما يأتي :

" أحـوم حـول صـنمي ، خِطبـة الفـرس ، سـلطانة الفـرس ، وصـيفاتي ، ابنـة فرعـون ، حامي ساييس ، حارس منفيس ، بنات الشعب ، نعمة النيل ، سيف قمبيز ، ابنة المَلك القديم ، بلدة العجل .... الخ[١٠٨] .

ولنأخذ طرفا من الحوار بين الوفد الفارسي الذي جاء لخطبة ابنة فرعون مصر وأمازيس أبيهـا لنـرى تراكيـب التملـك المعبـرة عـن الافتراضـات المسـبقة الوجوديـة مـن أشـياء وأشخاص زمانًا ومكانًا :

" رئيس الوفد إلى فرعون :

بركاتُ السماءِ **فرعونَ مصرا**

وسلامٌ من **عاهلِ الأرض** كسرى

رُسلُ قمبيزَ نحن لم نألُ إحسا

نَك يومًا ولا اهتمامَك شكرا

قد خطبنا إليك **زنبقةَ الوا**

دي وأعلى **عقائلِ النيل** قدرا

فرعون أمازيس إلى تاسو – حارس فرعون – قمْ أجبْ عنّي الدهاقينَ تاسو

تاسو: **سيدي** مَنْ أكونُ **! مولايَ** عذرا

نتيتـاس – ابنـة فرعـون أبريـاس المقتـول قـدّمها أمازيس إلى الوفد لخِطبتها – مرحبًا **وفدَ فارسٍ**

رسلَ قمبيزَ مرحبا

رئيس الوفد :

"هلمي باركي يا نارْ

على **بنتِ الفراعين**

وحيُّوا **زوجةَ الجبـّـارِ**

على كلِّ الســـــلاطين[١٠٩]

وكـذا المعـرّف بـأل تـرتبط افتراضـاته الوجوديـة بمعـارف أطـراف الخطـاب ومعتقداتهم المشـتركة زمًانـا ومكانًـا ، مـن ذلـك علـى سـبيل المثـال مـا ورد علـى ألسنة الوفد الفارسـي بقصـر أمازيس فرعون مصر يصفون ليلة مبيتهم به :

" أحدهم : يا صحبُ كيف تُرى تقضون ليلَكم

آخر :

وكيف نومُكم في **هذه الدارِ**

الأول :

يغشى الكرى عيني فيصرفُه

عنها خيالُ تماسيحٍ وأثوارِ

من **التوابيتِ** حولي كلُّ متنقّلٍ

بغيرِ رِجلٍ ولا ساقَيْن دوّارِ

يُجيلُ من خلفِها الأمواتُ أعينَهم

---

[١٠٥] – السابق : ٢٦٢ .

[١٠٦] – السابق : ٢٥٠ .

[١٠٧] – السابق : ٢٥٥ .

[١٠٨] – السابق : ٣٥١ – ٣٦٠ .

[١٠٩] – السابق : ٣٦٧ – ٣٧٠ .

كأنها في **الدُّجى** أحداقُ أنمارِ

ولا تزالُ بيَ **الأرواحُ** طائفةً

مناجياتٍ بألغازٍ وأسرارِ

آخر :

أما أنا فإذا ما جئتُ مضطجعي

عوّذتُ نفسي قبلَ النومِ **بالنارِ**[١١٠]

فقد تنوعت " أل " بين العهد الحضوري كما في " الدار " والعهد الذهني كما في " التوابيت، الأموات ، الأرواح " فتلك الأشياء لها سابق علم بين أطراف الحديث حيث تعبر عن ظاهرة تحنيط الموتى المعروفة لدى الفراعنة في ذلك الوقت وكذلك " النار " المقدسة لدى الفرس، كما أن " أل " في " الكرى والدجى " جنسية .

إذن تعد " أل " وسيلة إحالة لدى التداوليين؛ حيث لها مرجع تعود إليه هو ذلك الوجود الذي يعنيه المتكلم ، وبذلك ترشد إلى معلومات مضمرة مُسلَّم بها ، يقول فان دايك : " إن الكلام الآتي : لقد كنا غادرنا المنزل ، فإذا دخانٌ أبيضُ قد خرج من المدخنة ، يصير متسقًا فقط إذا استلزمت الجملة الأولى أن المنازل لها مداخن مما يحدد المدخنة مرجع الإحالة في الجملة الثانية... وبما تتخذه العلاقة اللسانية المميزة من معلومات متضمنة مُسلَّم بها فقد توجد علامات وقرائن نحوية ، مثلا حرف التعريف (أل) في الجملة الثانية يرشد إلى تلك المعلومات المضمرة[١١١] .

ولموضوع التحديد عامة عند بوجراند " أبعاد مختلفة تتوقف على ما إذا كانت نظرة المرء إليه منطقية (من حيث قيمة الصدق) أو نفسية (من حيث إجراءات ذهنية) ففي الحالة الأولى ينصَبُّ التحديد على الموضوعات المقررة في عالم منطقي ، أما في الحالة الثانية فإن الأمور ذات التحديد هي التي تصلح بذاتها للتعرف عليها من قبل المشاركين في الاتصال ... ويمكن للتعريف أن يشمل أي عنصر من عناصر النص يقع في نطاق وصلة تحديدية أو نموذجية تربطه بمركز الضبط "[١١٢] وهو المتكلم، وواضح أن الافتراض المسبق الوجودي ينتمي إلى النوع الثاني الذي يُكسبه المشاركون في الاتصال قيمته التحديدية.

ولعل **اصطلاح " الوجودي "** ليس خالصًا للتداوليين ، فالأمثلة التي ساقوها لذلك النوع من الافتراض كالقطة والفتاة مثالَي جورج يول لا تبتعد عما ذكره ابن يعيش ، يقول : " اعلم أن اسم الجنس ما كان دالًّا على **حقيقة موجودة** وذوات كثيرة ، وتحقيق ذلك أن الاسم المفرد إذا دلَّ على أشياء كثيرة ودلَّ مع ذلك على الأمر الذي وقع به تشابه تلك الأشياء تشابهًا تامًا ، فإن ذلك الاسم يسمى اسم الجنس... واعلم أن الشمول تارة يكون **بالوجود** نحو الإنسان والفرس والثور والأسد ، وتارة يكون بالاستعداد والقوة نحو الشمس والقمر ، فإنهما وإن لم يكن لهما في الوجود مشارك فإنهما شاملان بالقوة فإنا لو قدرنا

---

[١١٠] – السابق : ٣٦٥ .

[١١١] – النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : ١٦١ .

[١١٢] – النص والخطاب والإجراء : ٣١ – ٣٢ (من مقدمة المترجم) وينظر ، ص ٣٠٧ .

خلق نيّرات تماثل الشمس والقمر لأُطلق عليها اسم الشمس والقمر باعتبار النور "[١١٣] .

المبحث الثاني
الافتراض المسبق الواقعي

توطئة :

يعرف الافتراض المسبق الواقعي factive presupposition عند " يول " بأنه " افتراض أن المعلومة الواردة بعد كلمات معينة مثل (يعرف) و (يأسف) صحيحة "[١١٤] فهو معلومة افتراضية مُسبَّقة تلي فعلًا مثل (يعلم) وتُعامل تلك المعلومة على أنها حقيقة ، فإذا قلنا: يعلم الجميع أن جون شاذ جنسيًا فالافتراض المسبق الواقعي هنا " جون شاذ جنسيًا " وتنطبق عليه خاصية الافتراض ؛ إذ يظل ثابتًا عند النفي ، فقولنا : لا يعلم الجميع أن جون شاذ جنسيًا له الافتراض المسبق نفسه ، ومنه :

"أ – لم أدرك أنه كان مريضًا (>> كان مريضًا) .

ب – نحن نادمون لأننا أخبرناه (>> أخبرناه) .

ج – لم أدرِ أنها كانت متزوجة (>> كانت متزوجة) .

د – لم يكن انصرافه المبكر غريبًا (>> انصرف مبكرًا) .

هـ – أنا سعيدٌ لأن الأمر انتهى (>> انتهى الأمر) "[١١٥] .

ويلتقي هذا المفهوم والتركيب المشتمل على ما عُرف لدى نحاتنا القدماء بـ " أفعال القلوب " ونحوها – لأن معانيها قائمة بالقلب – خاصة ما يفيد في الخبر يقينا ؛ ذلك أن الأفعال والمعاني المؤدية إلى الافتراض الواقعي تليها معلومة افتراضية مسبقة تُعامل على أنها حقيقة ، كذا فإن " قولهم علمت وظننت يتعدى إلى مفعولين، ليس هنا مفعولان في الحقيقة وإنما هما المبتدأ والخبر وهو حديث إما معلوم وإما مظنون...، **وهم إنما يريدون إعلام المخاطب بأن هذا الحديث معلوم** فكأن إعمال علمت فيه ونصبه له"[١١٦]، لئلا يُتوهم الانقطاع بينهما ، والافتراض المسبق الواقعي على ذلك يكون **في المعاني المركبة** ، ذلك أنه " حديث – يراد إعلام المخاطب به – حقيقة تطابق الواقع" ، ومن هنا فرّق ابن القيّم بين عَرَف وعَلِم فعرف " لتمييز الشيء وتعيينه حتى يظهر للذهن منفردًا عن غيره .. وأما علمت فموضوعة للمركبات لا لتمييز المعاني المفردة ومعنى التركيب فيها إضافة الصفة إلى المحل وذلك أنك تعرف زيدًا على حدته وتعرف معنى القيام على حدته ثم تضيف القيام إلى زيد ، فإضافة القيام إلى زيد هو التركيب وهو متعلَّق العلم فإذا قلت:علمت فمطلوبها ثلاثة معانٍ : محل وصفة وإضافة الصفة إلى المحل وهن ثلاث معلومات "[١١٧] فلابد من تعلقها بالنسبة .

والأفعال القلبية عند القدماء منها ما لا يتعدى بنفسه نحو فكّر وتفكّر ، ومنها ما يتعدى لواحد نحو عَرَف وفهِم ، ومنها ما يتعدى لاثنين – ونخص منها هنا ما يُفيد في الخبر يقينًا وهو

---

[١١٣] – شرح المفصل : ٢٥/١ .

[١١٤] – التداولية : ١٨٩ .

[١١٥] – السابق : ٥٤ .

[١١٦] – ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، تحقيق هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، د.ط ، د.ت : ٢٥٠ .

[١١٧] – السابق : ٢٤٨ .

المقصود بالدراسة – وهي أفعال معروفة بعينها[١١٨] أما التداوليون فقد توسعوا في ذلك وتعددت لديهم الأفعال والمعاني القلبية المؤدية إلى الافتراض الواقعي فوجدنا من ذلك : " يعرف، يأسف ، يعلم ، لم أدرك.. ، نحن نادمون لأن.. ، لم أدرِ أنها.. ، لم يكن ... ، سعيد لأن .... " وغيرها مما يليه المعاني المركبة الممثلة للافتراضات المسبقة الواقعية .

ينتمي هذا النوع من الافتراض عند أوريكيوني إلى " نمط الركيزة الدالّة المسئولة عن وجود الافتراض " ويوصف بأنه ذو طبيعة معجمية حيث تنطوي الوحدات المعجمية على الافتراضات ، ومنها " الأفعال الانتقالية " من نحو " علِم " Savior و" ندِم " regretter التي تفترض حقيقة محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تُستهلّ بهذه الأفعال[١١٩] .

الافتراض المسبق الواقعي في مسرح شوقي :

من مسرحية مصرع كليوباترا :

إن الافتراض المسبق الواقعي الذي بُنيت عليه أحداث المسرحية هو انهزام الأسطول المصري وقوات أنطونيوس وكليوباترا أمام الأسطول الروماني في معركة أكتيوم البحرية (٣١ ق.م) وقد جاءت الأفعال والمعاني القلبية معبرةً عن ذلك الافتراض ، ففي الحوار الآتي بين حابي ودُيون (من مساعدي زينون أمين مكتبة قصر كليوباترا) :

حابى :

أَتَذْكرُ يا دُيون إذِ انطلقنا

إلى الميناءِ نلتمسُ الهواءَ

وكان البحر كالمَيْتِ المُسجَّى

وكان الليلُ للمَيْتِ الرداءَ

دُيون:

نعم وهناك **آنسنا** سحابًا

وراءَ الليلِ جلّلتِ السماءَ

قلتُ دُيونُ إنّي

أرى الأسطولَ بالويلاتِ جاءَ

دخولُ الظافرين يكون صبحًا

ولا تُزجى مواكبُهم مساءَ "[١٢٠]

نجد أن الفعل القلبي " تذكرُ " ساعد في سرد الحقائق التي تشكل الافتراض المسبق الواقعي فجاءت المعاني المركبة الممثلة لذلك الافتراض والمؤدية إليه مثل الجملة الاسمية المنسوخة " كان البحر كالمَيْت المُسجَّى" والفعل القلبي اليقيني " أرى الأسطول.. " وكذا " آنسنا سحابًا.. " وكلها تحمل افتراضًا مسبقًا واقعيًا هو هزيمة الأسطول المصري .

إننا إذا طبقنا معيار الافتراض المسبق ونفينا الفعل فقلنا " ألا تذكر يا ديون " لظل الافتراض صحيحًا .

---

[١١٨] – ينظر : ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب عُدّة السالك إلى تحقيق المسالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الوقفية ، دار الفكر – بيروت ، د.ت : ٣٠ وما بعدها .

[١١٩] – ينظر : المضمر : ٧١ .

[١٢٠] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٤٥٦ – ٤٥٧ .

ومن الافتراضات المسبقة الواقعية في تلك المسرحية ما رُوي من عشق " زينون " – أمين مكتبة القصر على ما ذُكر – لكليوباترا وأنه كان يضمر ذلك ، وتتعاون الأفعال اليقينية وما في معناها في كشف تلك الحقيقة ، وذلك في الحوار بين حابي وزينون الذي غضب من مواجهته بذلك :

" زينون (غاضبًا) : **أتعلمُ** يا غلامُ عليَّ عشقًا ؟

حابي:

دعِ الإنكارَ قد برِحَ الخفاءُ .

زينون : ومَنْ **أنبأكَ** ؟

حابي : تهْذي

فتفضحُك الوساوسُ والهُذاءُ

كمحمومٍ يبوح **وليس يدري**

تَكَشَّفُ عن سرائره الغطاءُ

لحابي:

صدقتَ بُنيَّ بي داءٌ دخيلٌ

وليس إلى الدواءِ ليَ اهتداءُ

أرى ولهًا وأحسبُه جنونًا

كسانيهِ على الكبَرِ القضاءُ "[١٢١]

ومن حقائق تلك المسرحية وافتراضاتها المسبقة الواقعية التي تكشف عنها الأفعال والمعاني اليقينية ما ورد على لسان كليوباترا تصف بلاءها في معركة أكتيوم البحرية تقول :

كنتُ في مركبي بين جنودي

أزِنُ الحربَ والأمورَ بفكري

وتبيَّنتُ أن روما إذا زا

لتْ عن البحرِ لم يسُدْ فيه غيري

فنسيتُ الهوى ونصرةَ أنطـ

ـيوسَ حتى غدرتُه شرَّ غدرِ

علم اللهُ قد خذلتُ حبيبي

وأبا صِبيتي وعوني وذخري

(ملتفتةً إلى زينون) :

"زينونُ ، **فصّلتُ** الخبرْ

عن القتالِ والسفرْ

وقلتُ عن إيابي

وخطةِ انسحابي

ما ليس يعلمُ البلدْ

ولا درى به أحدْ "[١٢٢]

فالأفعال الانتقالية – حسب تعبير أوريكيوني : كنت ... ، تبينت ، نسيت ، علم الله ، فصّلت الخبر ، ما ليس يعلم ، ولا درى به >> حقيقة محتوى الجمل المتممة للفائدة بعدها من : صبرها على الشدائد وحسن بلائها، تصدع روما آنذاك وتقاسُم بطلَيْها الفلكَ والجيشَ ، أن لها هوًى خذلتْ فيه حبيبها وفضّلت مصلحة مصر ، عودتها منسحبةً رغم ذلك.

ويدور الحوار الآتي بين كليوباترا وأنطونيوس بعد عودته من مواجهة أكتافيوس مبشرًا إياها بالنصر آنذاك :

"كليوباترا :

اليومَ **تعلمُ** روما أن ضَرّتها

تقلِّدُ الغارَ مَنْ تهوى وتختارُ

واليومَ **تعلمُ** روما أن فارسَها

جيشٌ بمفرده في الرّوْعِ جرّارُ

أنطونيو :

الحربُ **تعلمُ** والأيامُ **تشهد** لي

أني شديدٌ على الأقران جبّارُ "[١٢٣]

[١٢١] – السابق : ٤٦٠-٤٦١.

[١٢٢] – السابق : ٤٦٦ – ٤٦٧ .

فالأفعال " تعلم ، تشهد >> الحرب قائمة وأن أنطونيوس قد حقق ظفرًا ونصرًا وأن كليوباترا تؤثره على غيره .

ويقول أوروس – روماني في معيّة أنطونيوس وهو تابعه وعبده وصفيّه – موجهًا حديثه إلى أولمبوس – طبيب روماني في بلاط كليوباترا :

ماذا خبّأتَ من السمومِ لملكةٍ

غفلتْ عن الأفعى ولؤمِ جوارِها؟

إلّا تكنْ علمتْ فإنّكَ عندنا

جاسوسُ أكتافيوس على أسرارِها"[١٢٤]

والافتراض الواقعي هنا أن أولمبوس عدوّ كليوباترا وحليف أوكتافيوس.

وبعد هزيمة أنطونيوس أمام أكتافيوس يدور الحوار الآتي بين كليوباترا وأنوبيس الكاهن:

"كليوباترا :

أبي، **أعلمتَ** أن الجيشَ ولّى

وأن بوارجي أَبَتِ المُضِيّا

أنوبيس : **علمتُ** وكان ذلك في حسابي

وذا حابي به أفضى إليّا

كليوباترا : وهل **نبّأكَ** عن أنطونيوس

وكيف جرتْ هزيمتُه عليّا

وما **أدري** أَأَرْدَوْه قتيلًا

صباحَ اليومِ أو أخذوه حيّا ؟"[١٢٥]

فالافتراض المسبق الواقعي هنا هو اهتزاز عرش كليوباترا وهزيمة أنطونيوس وقتله أو أسره، واقتراب أكتافيوس من السيطرة على البلاد وأخْذ كليوباترا في سباياه كما تفترضه الأفعال " علمت، نبّأك ، أدري " .

وعندما أقدم أنطونيوس على الانتحار ووقع جريحًا وعثر عليه بعض الجنود الرومانية ببلاط كليوباترا دار بينهم الحوار الآتي :

" أحدهم : هلُمّا احملاه هلُمّا احملا

وجيئا بمولاكما الهيكلا

وأمضي فأُبلغُ أكتافيو

الحديثَ أُعرّفُه المنزلا

كليوباترا : أفتدرون مَنْ حملتم ؟

جندي :

قد عرفناه خيرَ من هزّ رمحًا

ونَضا صارمًا ولاقى الحروبا"[١٢٦]

والافتراض المسبق الواقعي هنا أن هؤلاء الجنود وإن كانوا في بلاط كليوباترا إلا أن ولاءهم لأكتافيوس وأن أنطونيوس قد عُرف بشجاعته وحسن بلائه والفعل " عرفناه " هنا لا يعني معرفة شخصه فذلك أمر بدهيّ كما أن سؤال كليوباترا " أفتدرون من حملتم " لم يكن عن ذلك ؛ فهذا يُخرج هذه الأفعال عن تأدية معنى الافتراض المسبق ، بل المراد معرفة بلائه وحسن تصرفه في الحروب والشدائد فتلك المعاني المركبة التي تؤدي إليها هذه الأفعال هي ما يمثل الافتراض الواقعي .

---

[١٢٣] – السابق : ٤٧٨ .

[١٢٤] – السابق : ٤٩٤ .

[١٢٥] – السابق : ٥١١ .

[١٢٦] – السابق : ٥١٦ – ٥١٧ .

ومن مسرحية علىّ بك الكبير :

نجد الحقائق الآتية التي تفترضها الأفعال الانتقالية قبلها :

أنه قد يعلو شأن المملوك ويصبح سيّدًا بما لديه من مقومات – حيث دنيا المماليك – وقد يظل مملوكًا مغمورًا ، ففي حوار بين أم محمود – واسطة في بيع الجواري – وبعض الفتيات الشركسيات المعروضات للبيع ومصطفى الجلّاب يدور الحوار الآتي في قصر عليّ بك الكبير :

أم محمود :

"**أعرفتَ** يا جلّابُ أنكَ

جئتَ بالحِمْلِ الثقيل

عن تلك كان لنا غنًى

ما تلك إلا سَقْطُ فيل"(١٢٧)

فالافتراض السابق الواقعي هنا أن هذه الفتاة لن تُباع – فقد كانت سمينة يدعوها الجلاب بـ " كومة الشحم" –كما يفهم مما بعد " أعرفتَ " وهو ما يعني ضمنًا أيضًا أن المجتمع يلفظ البدانة ويؤثر اعتدال القوام في المرأة ، أما شمس – شركسية أخرى – فتخاطبها أم محمود بقولها :

"غدًا يأخذُكِ الشاري

وما تدرينَ مَنْ يشري"(١٢٨)

والافتراض المسبق الواقعي هنا أن هذه الفتاة ذات حسن وجمال وأنه سيأخذها ذو شأن وينقلها إلى دنيا المُلك كما يتضح من الكلام بعد الفعل " تدرين " .

ونفي الريبة يرادف اليقين ، فتقع بعده المعاني الممثلة للافتراض الواقعي ، من ذلك الحوار الآتي بين عليّ بك الكبير ومصطفى الجلّاب :

علي بك :

يا مصطفى قد بِعتَني

من سنواتٍ ولدا

ما ارتبتُ فيه ساعة

أنْ سيكونُ سيّدا

مصطفى : عاش **أبوه لا أرى**

أباه إلا أَســـَـــــدا"(١٢٩)

فالافتراض المسبق الواقعي هنا أن الجلّاب يعرف الصبيّ ويعرف أباه وأن هذا الصبيّ يحمل من الصفات ومن كرم الأصل ما يُنبئ بأنه سيكون ذا شأن ، وقد صار بالفعل من أمراء المماليك واتخذه عليٌّ بك ابنًا له بالتبنّي؛ فالحديث عن مراد بك – ابن مصطفى الجلّاب باعه لعليّ بك –الذي يوجه حديثه إلى " آمال" – زوج عليّ بك – مبيّنًا ذلك من خلال الافتراض الواقعي بعد الفعل " يدري " يقول :

ذهبتُ لأشري فاشتراني وباعني

غزالٌ بسهم المقلتين رماني

ولم يدرِ أني فوق شأنِ محمدٍ

وشأنُ عليٍّ في الرِّياسة شاني"(١٣٠)

كان محمد بك أبو الدهب ابنًا بالتّبنِّى لعليّ بك الكبير ، وهذا يفترض مسبقًا ولاءه له – بمفهوم الافتراض على إطلاقه – أما الافتراض الواقعي فيكشف حقيقة الأمور كما تعبر عنها

---

١٢٧ – السابق : ٥٥٧ .

١٢٨ – السابق : ٥٥٩ .

١٢٩ – السابق : ٥٧٠ .

١٣٠ – السابق : ٥٨٩ .

الجمل بعد أفعاله الانتقالية ؛ ولننظر الحوار الآتي بين أم محمود ومصطفى الجلاب :

مصطفى : وأنت يا أمَّ محمودٍ

ما الذي **تَعْلَمينا ؟**

أم محمود : محمدٌ ليس بَرًّا

ولا وفيًّا أمينا

واليومَ يُشهرُ حربًا

على الأميرِ زَبونا"[١٣١]

فالفعل " تعلمينا " يفترض حقيقةَ عداوة محمد بك لعليّ بك الكبير ، تلك العداوة التي انتهت بالانشقاق عنه وإعلان الحرب عليه كما يفهم من الجمل بعده .

وعند خروج عليّ بك لمواجهة محمد بك أبي الدهب خاطب قصره قائلًا :

"**وأعلمُ** أني عنكَ لابدَّ زائلٌ

وأنكَ مِنِّي لا محالةَ خالٍ"[١٣٢]

فالافتراض المسبق الواقعي هنا أن عرش عليّ بك متصدع وأن هيمنته على الأمور ضعفت وأنه لذلك مفارقٌ قصره .

ويؤدى الفعل " نبّأ " ما تؤديه أفعال اليقين من افتراض حقيقة ما بعده ومن ذلك حديث عليّ بك إلى سعيد – أحد المصريين الذي تتبعه وسافر إليه محاولًا قتله فى قصر ضاهر العمر بعكا لكنه فشل–

" عليّ بك :

تكلّمْ أبِنْ **نبّني** مَنْ أمرْ

ومَنْ بذلَ المالَ بي مُغريًا

وكيف أتاكَ جوازُ السفرْ"[١٣٣]

فالافتراض المسبق الواقعي الذي يُفضي إليه الفعل " نبّني " أن المخاطب وراءه قوة تحركه وتضمر العداء لعليّ بك .

ومن ذلك الحوار الآتي بين آمال ومراد بك:

" آمال : كيف من نبّأكَ ؟

مراد : **نبّأني** أبي

أننا يا أختُ من أمٍّ وأبْ "[١٣٤]

والافتراض الواقعي هنا أنهما شقيقان تفرقا ولم يكتشفا تلك الحقيقة التي يوضحها الفعل نبّأ إلا مؤخرًا .

ومن حقائق تلك المسرحية رفض عليّ بك الكبير الانتصار بالروس وولاؤه لمصر وحفظه مكانتها ، ويؤدي ذلك الافتراض الفعل " لا تنسَ " الذي يرادف بنفيه " اذكر " وذلك في حديث عليّ بك إلى قائد الأسطول الروسي يقول :

"**لا تنسَ** موضعَ مصرَ واذكر مالَها

من أنعُمٍ سلفتْ وبيض أيادٍ

لا تنسَ ماذا ألّفتْ من سامرٍ

لك في الشباب وهيّأتْ من نادٍ"[١٣٥]

ومن **مسرحية الست هدى :**

تلك المِزْاوج التي تزوجت تسعة رجال كان مطمعهم الأول ثروتها ، فيقدم شوقي من خلالهم نماذج للزوج السيّئ غالبا وللزيجات غير المتكافئة وهو مما يتم إيصاله دون قوله :

ولنأخذ طرفًا من الحوار بين " هدى " وزينب – صديقتها وإحدى جاراتها – تسرد لها

---

[١٣١] – السابق :٥٦٣ .

[١٣٢] – السابق : ٥٨٤ .

[١٣٣] – السابق : ٦١٦ .

[١٣٤] – السابق : ٦٤٦ .

[١٣٥] – السابق: ٦٢٤ .

حقـائق زيجاتهـا لنـناقش الافتـراض المسـبق الواقعي:

" هدى : ثم اقترنتُ بفقيهٍ عالمٍ فى البلدِ لا في
الشيوخ القُدَما ولا الشيوخِ الجُدُدِ
زينب : عرفتُه ، ذاك الفقيهُ الشيخُ عبدُ الصمدِ
هدى : يرحمُه اللهُ لقد أدّبني
حتى **عرفتُ** كيف تخضعُ النِّسا
وقبله **لم أرَ** من غارَ ولا
ظنَّ في قلبي لغيره هوى "[١٣٦]

إن الفعـل فـي " عرفتـه " لا يُفضـي إلـى افتراض مسبق واقعي ؛ إذ لا يحمل معنى مركبًا، بل مفردًا والمراد " عرفت شخصه " أما " عرفت كيف تخضـع النسا " فإنهـا >> أن الشـيخ عبـد الصـمد كـان أشـد حزمًـا وقسـوة مـن أزواجهـا السـابقين ولعـل أميـر الشـعراء يقـدم مـن خلالـه نموذجًا لزوج يرفضه المجتمع ، هو رجل الدين المتشـدد فـي معاملـة زوجتـه – وكـان الرسـول صـلى الله عليـه وسلم رحيمًـا بأهلـه – وهـو مـن المضمر الذي يتم إيصاله دون قوله .

كذا فإن قولها " وقبله لم أر من غار ... " >> أن الأزواج السابقين لا يحبونها وتلك أيضـا مشكلة يعرض لها شوقي دون تصريح ؛ أن يتخذ الأزواج من المال أساسًا للاختيار .

وقولها :

"وعشتُ عامين دون زوجٍ
ثم تزوجتُ بالموظفْ
ما كنتُ أدري إذا تولّى
أجيبُه أم قفاه أنظفْ ! "[١٣٧]

فهذا >> أنـه كـان مُفْلِسًـا ، وقد مـدحت هـدى هـذا الـزوج فـي رقيّـه وحسـن تعاملـه وربمـا أراد شـوقي التنويـه إلـى معانـاة ذلـك النمـوذج " الموظف " .

وفي حوار بين هدى وبعض بنات الجيران :

" خديجة : اسكتي أسماءُ خلّي
السنَّ ما هذا الفضول ؟
هي يا خالةُ حمقى
ليس تدري ما تقول !" [١٣٨]

فقولهـا : لـيس تـدري مـا تقـول >> قولهـا أغضـب هـدى عنـدما ذكـرتْ أن سـنها بـين الخمسين والستين وتعد هدى أيضا نموذجًا فريدًا ترى الشباب في التزيّن والإنفاق ، وينبغي الحذر لذلك وهو ما أرادته خديجة دون التصريح به .

وبعد وفاة هدى في حياة زوجها التاسع " السـيد العَجيـزي " نسـمع مِـن بعـض مَـنْ جـاء لتعزيته:

" ما كالعَجيزيّ رجلٌ
يدري اغتنامَ الفرصِ
إنّ هدى دجاجةٌ
باضتْ له في القفصِ "[١٣٩]

فـ : يـدري اغتنـام الفـرص >> العجيـزي تزوجها لمالها وأن الثروة ستؤول إليه وهو من المضمر الذي يتم إيصاله دون قوله .

وبعد أن اكتشف العجيزى أنها قد جعلت مالها وَقْفًا نسمع الحوار الآتي :

---

[١٣٦] – السابق : ٦٧٦ .

[١٣٧] – السابق : ٦٧٤ .

[١٣٨] – السابق : ٦٨٧ .

[١٣٩] – السابق :٧١٢ .

" شيخ الحارة : بقي الطينُ فانتظر رحمةَ اللهِ
ولا يدخلنَّكَ اليأسُ منها
الأغا : لا ، لا تصدقْ سيدي
فما دَرى ، ما عَرَفا "[١٤٠]

فقول الأغا : ما درى ، ما عرف >> الطين أيضا أُوقِف ، وأن الأغا أمين سرها في ذلك .

ومن مسرحية " البخيلة " :

توجه السيدة نظيفة – البخيلة – حديثها إلى حفيدها جمال الذي يعاني من شدة بخلها :
" نظيفة : **ومن أنبأكَ** أو من ذا
رأى جَدَّك عريانا ؟
جمال : هبيهم لم ينبئوني
كفاني بكِ عنوانا "[١٤١]

والافتراض المسبق الواقعي الذي يحمله الفعلان " أنبأك ، رأى " هو أن جده عُرف أيضا بالبخل وأنه كان مُعدَما أسس ثروته من شَرْوى نقير.

ولكل خطاب مقامه الخاص والمسئول عن توجيه المعنى ، فإذا كانت أفعال اليقين تُفضي إلى الحقيقة وإلى الافتراضات الواقعية فإن السياق قد يقتضي غير ذلك ، ففي الحوار الآتي بين جمال وطبيب جدته :

" جمال : كيف **وجدتَ** جَدّتي ؟
الدكتور : تسير نحو العافية "[١٤٢]

نجد أن الافتراض المسبق للفعل وجد هو أنها تسير نحو العافية والحقيقة أنها كانت حينئذٍ تحتضر لكن المقام والسياق الاجتماعي يقتضي تلك الإجابة من الطبيب تفاؤلًا ومراعاةً لما يقتضيه المقام ، وعندما يكتشف جمال أن جدّته قد وهبت ثروتها لحسنى خادمتها ، تعتذر له حسنى بقولها:
" أُقسمُ هذا الأمرُ لم أعمل له
وإنني آخِرُ مَنْ به **دَرى** "[١٤٣]

فالفعل " درى " >> البخيلة وهبت لها ثروتها .

وهكذا تستعمل أفعال اليقين والمعاني القلبية في كشف حقائق المسرحية ، فعندما علم جمال نبأ " فسخ خِطبته " من قِبل أم العروس يقول :
" **قد علمتْ بأنّني**
قد حرمتني جَدّتي "[١٤٤]

والافتراض المسبق الواقعي لذلك أن أم العروس قد ارتضته لثروته وأنه الآن حُرم منها وكلها حقائق تمثل واقع ذلك العمل الفني .

والنسيان من المعانى القلبية التي تُفضي إلى الحقيقة وإلى الافتراض الواقعي ، يقول " جمال " لـ " أم عليّ " مبعوثة أم العروس التي أخبرته بفسخ الخِطبة :
" اذهبي **لستُ ناسيًا**
أبدَ الدهر فضلَكِ "[١٤٥]

والافتراض المسبق الواقعي هنا أنه لا يرغب في العروس ولا يريد الاستمرار في الخِطبة .

---

[١٤٠] – السابق : ٧٢٧ .
[١٤١] – السابق : ٧٧٣ – ٧٧٤ .
[١٤٢] – السابق : ٧٩١ .
[١٤٣] – السابق : ٨٠٢ .
[١٤٤] – السابق : ٨٠٧ .
[١٤٥] – السابق : ٨٠٨ .

وقد تأتي " ظنَّ " بمعنى اليقين فنفترض حقيقة الجملة التي تستهل بها ومنه في القرآن الكريم قولـــه تعـــالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾التوبة / ١١٨ " أي تيقنوا "[١٤٦] ، وقوله تعالى : **{وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ}** ص / ٢٤ ، أي " أيقن"[١٤٧] وهو كثير ومنه قول حسنى لجمال:

" **وما ظننتُ** ثروتي

ما كان غيرَ ثروتِكَ

ذاك اتفاقٌ قد جرى

بيني وبين جَدّتِكَ"[١٤٨]

فالافتراض المسبق الواقعي هنا أن حسنى تحبه وأن جدته حرصت على أن تؤول الثروة إليه وأنها خشِيَتْ أن يبددها فعقدت ذلك الاتفاق مع حسنى وبذلك تؤول إليه الثروة ، والافتراض على إطلاقه من المضمر الذى يتم إيصاله دون قوله ؛ لكن " في حالة الافتراض المسبق الواقعي يؤخذ استعمال تعبير معين على أنه يفترِض مسبقًا صحة المعلومة المذكورة بعده "[١٤٩] فهذا النوع من الافتراض أقرب إلى البيّن.

المبحث الثالث

الافـــتراض المســـبق المعجمـــي Lexical presupposition

إن مصدر هذا النوع من الافتراض المسبق عند التداوليين عدد من الصيغ والمفردات والمورفيمات تغاير ما نصّوا عليه للأنواع الأخرى ، ويوضح جورج يول مفهومه مؤكدًا أنه من المضمر الذي يتم إيصاله دون قوله ؛ حيث " يُفسَّر استعمال صيغة بمعناها المؤكَّد عادة بالافتراض المسبق أن معنًى آخر (غير مؤكَّد) قد تم فهمه .. لذا تُفسَّر " تمكّن " عادة على أنها تؤكد " نجح " وتفترض مسبقًا " حاول "[١٥٠] ، ويمثِّل له ببعض المفردات المعجمية مع افتراضاتها المسبقة :

أ – **أقلع** عن التدخين (>> كان مدخنًا)

ب – **بدأوا** بالتذمر (>> لـــم يكونـــوا متذمرين من قبل) .

ج – أنت متأخر **مجددًا** (>> كنتَ متأخرًا من قبل) .

حيث يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على أنه يفترض مسبقًا مفهومًا آخر (غير مذكور) فالمخاطب هنا بإزاء معنيين ، كلاهما يقصده المتكلم :

- معنى مؤكَّد (من خلال تعبير أو صيغة مذكورة) .
- معنى غير مؤكَّد (غير مذكور يتم فهمه)

ويمثل الافتراض المسبق المعجمي .

وهو ما أكدته أوريكيوني ، فـ " على صعيد ركيزته الدالة : ينطوي العنصر المعجمي (أقلع عن) cesser de بادئ الأمر على المعنى المفترَض ومفاده : **كـان الأمـر بخـلاف ذلـك سابقًا**.. وعلى صعيد وضعه : إنه مُضمَّن (أو يرتكز على مضمَّن) ، أما على صعيد تكوّنه : فهنا أيضا تُعنى في استخراج هذا الاستنتاج

---

[١٤٦] – الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٥٩٩ .

[١٤٧] – السابق : ١٥ / ١٥٣ .

[١٤٨] – شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٨٠٩ .

[١٤٩] – التداولية : ٥٥ .

[١٥٠] – التدولية : ٥٥ .

الكفاءة الألسنية اللغوية وحدها التي يتمتع بها المتلقي"[١٥١].

وللمعنى أنواع في الدرس اللغوي منها " المعنى الأساسي أو الأوّلي أو المركزي ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي conceptual meaning أو الإدراكي cognitive وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التفاهم ونقل الأفكار... والمعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه جانب معناه التصوري الخالص .. "[١٥٢] ، ويرتبط الافتراض المسبق المعجمي بالدلالة المعجمية وهي " دلالة الكلمة التي استُخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقيًّا في أصل الوضع أو مجازيًّا منقولا عن معنى حقيقيّ فالمعجم يبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها "[١٥٣] ، فالجمع بين المعنى الأصلي للفظ والمعاني السياقية له التي قد تقع أضدادًا أو مترادفاتٍ أو مختلفةً لا صلة بينها هو طابع دراسة اللغة في الاتصال كما أرادتها التداولية .

تتنوع **صور الوحدات المعجمية** المنطوية على الافتراض في هذا النوع ذي الطبيعة المعجمية ما بين :

- الأفعال المظهرية أو التحويلية على غرار الأفعال الآتية :

أقلع عن cesser de ، استمرّ في continuer ، انكبّ على ، ومنها :

استيقظ بيار من النوم >> كان نائمًا في السابق.

- بعض المورفيمات "morphemes" من مثل لكن mai ، وكذلك aussi ، وحتى même ، ومجددًا de noveau ، وأصلًا déjà ، وبعدُ concore .

ومنه : هل يُصدِّق أحد منكم بعدُ بوجود بابا نويل ؟ ومازالت جميلة ، وألم ترزقوا بأولاد بعدُ ؟

- علاقات التضاد نحو : هذا الكرسي أحمر اللون وتعني ضمنًا ليس أخضر اللون .
- علاقات الأسماء المندرجة والأسماء النوعية مثل : هذا كرسيّ وتعني ضمنًا هذا مقعد[١٥٤].

وقريب من ذلك ما نبه إليه بعض اللغويين المحدثين من أن الافتراض السابق قد يرتبط ببعض الألفاظ والتراكيب التي تدل عليه نحو الأزواج الآتية من الجمل التي يرتبط الافتراض فيها ببعض العناصر اللغوية دون بعض :

- زيد اغتيل / زيد قُتل .

---

[١٥١] – المضمر : ٢١ .

[١٥٢] – د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨ : ٣٦ – ٣٧ .

[١٥٣] – د. محمود عكاشة : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢ – ٢٠١١م : ١٥٧ .

[١٥٤] – ينظر المضمر : ٧٢ .

فالفعـل " أُغتيـل " يفتـرض مسـبقًا أن زيـدًا شخصية سياسية بارزة وهو غير متحقق في الفعل قُتل .

- هل توقفتَ عن التدرب على المصارعة ؟ / هل حاولتَ أن تتدرب على المصارعة ؟

فالفعل " توقفت " يحمل افتراضًا مسبقًا أن المخاطب كان يتدرب على المصارعة وهو غير متحقق في " حاولت " .

- لم يتمكن أحمد من حمل الصخرة حتى زيد / لم يتمكن عمرو ولا زيد من حمل الصخرة.

فحرف العطف " حتى " يحمل افتراضًا مسبقًا بأن زيدًا أقوى من غيره ممن حاولوا حمل الصخرة وهذا غير متحقق في استعمال الواو[١٥٥] .

والحقيقة أن عدد الافتراضات التي تضرب جذورها في بنية المعجم لا يُستهان به .

الأفعال التحويلية والمظهرية في مسرح شوقي :

لـم نعثـر علـى مصـطلح " **الأفعـال المظهريـة أو التحويليـة** " في مسرد مصطلحات التداوليين ولا في الدرس اللغوي الحديث – فيما اطلعنا – ونجد عند القدماء سبعة أفعال عُرفت لديهم بأفعال التحويل أو التصيير ؛ تدل على انتقال الشيء من حالة لأخرى تخالفها ، فالمسند إليه بدخولها يتحول من حالة سابقة إلى أخرى راهنـة يمثلهـا المسـند كقولنـا : صـيّر الحائـكُ القماشَ ثوبا وهو ما يقترب مما نحن بصدده ومن مفهوم الافتراض المعجمي " **كـان الأمـر بخـلاف ذلـك** " والصلة بين المفهوم التداولي والمعنى اللغوي – على بعدها – قائمة فـ " الحاء والواو واللام أصل واحد وهو تحرُّك في دَوْر ... وحـالَ الشـخص يحـول إذا تحـرك وكـذلك كـلّ متحوِّل عن حالة "[١٥٦] ، وتحوّل عنه زال إلى غيره "[١٥٧] والاستعمال اللغوي أقرب إلى المعنى المراد ، لذا حاولنا بلورة المفهوم من خلال أمثلتهم التي توسعوا فيها ليشمل ذلك كل فعل يدل على الانتقال من حال إلى أخرى " الفعل التحويلي " كالفعل استيقظ الذي يفترض معجميًّا أنه كان نائمًا ، أو الاستمرار فيها " الفعل المظهري " نحو استأنف واستمرّ في ، وسنمضي في التطبيق على ضوء ذلك ، وقد حفل مسرح شوقي بتلك الأفعال التي تساعد في سرد الأحداث وبلورة الحالات التي تظهر فيها الشخصيات والأشياء وتؤول إليها ومن ذلك :

المعنى المؤكد (المذكور)	المعنى المضمر غير المؤكد :
	(الافتراض المعجمي) ويعني : كان الأمر بخلاف ذلك (غالبا) أو : الاستمرار في تلك الحالة .

[١٥٥] – ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٠ – ٣٢ .

[١٥٦] – مقاييس اللغة : ٢ / ١٢١ (حول) .

[١٥٧] – الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، دار الجيل – بيروت ، د.ت : ٣ / ٣٧٥ ، (حول) .

١ – " ... إذن **قُضي وتخلَّصَتْ** من غولها الأرواحُ[١٥٨] >>	١ – كان حيًّا قبل زمن التكلم – كان بنو لخم يكيدون لعنترة ويدبرون لقتله – قد روَّعَهم زمنًا .
٢ – " لهفي على قَسَماته وجبينه **عفتِ** البشاشةُ **وانطفا** المصباحُ[١٥٩]>>	٢ – كان لامعًا مُقدمًا في قومه .
٣ – " **أصبحتمو** للغريب جسرًا يركبُه كلما أغارا[١٦٠] >>	٣ – أنكم عرب ولم تكونوا كذلك فعودوا إلى مجدكم .
٤ – " عبلة : عنترةَ البأسِ **خلِّ** سيفَكَ وعُدَّ لخمًا في الحيّ	٤ – كان السيف مغدمًا ولم يكن ينوي قتال لخم فاضطروه لذلك .
ضيفَكَ[١٦١]>>	
٥ – " دارُ النبي كيف **خلَّفتَها ؟** كيف **تركتَ** الأمرَ فيها يُساس[١٦٢] >>	٥ – المخاطب قادم من يثرب
٦ – " انظري هندُ ترَيْ ليلى **اكتست** زهوًا وكبرا **وتعالتْ** كابنةِ النعمانِ أو كابنةِ كسرى ! [١٦٣] >>	٦ – ليلى تفخر بقيس وبشعره وإن زعمت خلاف ذلك مراعاة للتقاليد.
٧ – " وكأني **ارتديتُ** في الحيّ ذلًّا **وتجلّلتُ** في القبائل عارا "[١٦٤] >>	٧ – المتكلم كان شامخ الرأس مرفوع الهامة في قومه " قبل شعر قيس في ليلى " .
٨ – " وقال اطلبوا قيسًا فهذا دواؤه كأني	٨ –قيس سقيم بالحبّ

[١٥٨] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٨٧ ، يقولها أحد بني لخم – أنصار الفرس – في معركة بينهم وبين بني عبس متوهمًا أن رأس القتيل التي شاع خبرها كانت رأس عنترة وأن رستم – كبير الفرس – قد قتله .

[١٥٩] – السابق : ٨٧ ، يقولها آخر من بني لخم عندما اكتشفوا أن الرأس رأس رستم .

[١٦٠] – السابق : ٨٩ ، تقولها عبلة لبني لخم عندما تأهبوا لقتال بني عبس في مقتل رستم كبير الفرس .

[١٦١] – السابق : ٩٠ .

[١٦٢] – السابق : ١١٣ ، ليلى العامرية تخاطب ابن ذريح من شعراء الحجاز .

[١٦٣] – السابق : ١١٦ ، والحوار بين بعض فتيات بني عامر بعد إطراء أحدهم على شعر قيس في حضور ليلى .

[١٦٤] – السابق : ١٣٤ والمهديّ هنا يلوم قيسًا موضحًا ما لحقه ولحق ابنته ليلى من جرّاء شعره فيها .

به لما تناوله **صحّا** زيـاد : **تعلـلْ** قـيسُ بالشاة عســاها تُذهب الحُبّا "[١٦٥] >>	
٩ – " ابـن عـوف : **تراءى** الحيُّ للركب و**أشـرفنا** على الشِّعب[١٦٦] >>	٩ – كانوا خارج الحيّ.
١٠ – الملك لمقلاص : هل **عُـدتَ** تهـذي يـا مقلاص "[١٦٧] >>	١٠ – هذَى سابقًا .
١١ – " اليوم **جمعَكما** هـذا البيـتُ علـى أثـر الكارثة "[١٦٨]>>	١١ – كانا متفرقَين .
١٢ – " الملـــــك : الحمد لله الذي جمعنا به حتى **نستأنف** شكر إحسانه " >> ابـن حيّـون : **ردّك** الله إلـى ديـارِك وردّ ديـارَك إليكَ"[١٦٩] >>	١٢ – أحســنَ إلــيهم سابقًا . المخاطب ملك ضـاع ملكه .

[١٦٥] – السابق : ١٣٧ ، طلب عرّاف اليمامة ذبح شاة ونزع قلبها وأمر أن يأكل منها قيس لعله يبرأ.

[١٦٦] – السابق : ١٤٩ .

[١٦٧] – السابق : ٣١٢ .

[١٦٨] – السـابق : ٣٢٢ ، المـتكلم أبـو الحسـن التـاجر والمخاطـب ابنـه حسون والأميـرة بثينـة بعـد سـقوط أشبيلية .

[١٦٩] – السابق : ٣٣٨ .

١٣ – " الملـــــك .. **سلب** نعمتي **واغتصب** ملكـي **ونفـاني** أنـا وأســـرتي إلـــى أغمات"[١٧٠]>>	١٣ – كـان ذا نعمـة وملك ودولة .
١٤ – " لقـد **سـحرتْ** مصـــرُ الفارســـيَّ وياطالمـا نفثـتْ فـي العُقَد "[١٧١]>>	١٤ – لـم يـر مصـر وجمالها سابقًا.
١٥ – " **صـــــحوتُ** فوجدتُ نفسي منطرحًـا أغـطُّ فـوق كرسي "[١٧٢]>>	١٥ – كان نائمًا .
١٦ – " **تركـا** خِطبـة الزواج وقاما ليخطُبا"[١٧٣] >>	١٦ – كانا يتحدثان في خطبة الزواج .
١٧ – " **أينسـى** فـي سويعاتٍ **ويُطـوى** ذلـك الحـبُّ "[١٧٤] >>	١٧–– بينهمـا علاقـة حُبّ سابقة.
١٨ – " **عـادتْ** لـذكرِ حُبّنا القديم **وعطفـتْ** علـى الهـوى الذميم"[١٧٥] >>	١٨ – طالمـا ذكرتـه سابقًا .

[١٧٠] – السابق : ٣٤٣ .

[١٧١] – السابق : ٣٦٢ .

[١٧٢] – السابق : ٣٦٦ .

[١٧٣] – السابق : ٣٦٩ .

[١٧٤] – السابق :٣٧٦ .

[١٧٥] – السابق : ٣٨٠ .

١٩ – " اليومَ كالياسُ وأمسِ فانسُ **احتكـــــرَ** القيـــادةَ الأبالسُ"[١٧٦]>>	١٩ – آلت مصر إلى سيطرة الفرس .
٢٠ – " فانيس ... **فســـوّدني** ذكـــائي واجتهادي"[١٧٧]>>	٢٠ – كان عبدًا أجيرًا.
٢١ – " الملـك : أراكِ **هــدأتِ** نتيتـاسُ روعًـا "[١٧٨]>>	كانت ثائرة متمردة .
أحد الجنود إلى قمبيز: ٢٢ – " بسـامَتيكُ يـا مولايَ **خانا نقض** الأمانا"[١٧٩]>>	٢٢ – عقــد عهــدًا – أعطى الأمان سابقًا
٢٣ – " هـذا ضـميرُه **صَحا** هـــــذا ضـــــميرُه **انتبه**"[١٨٠]>>	٢٣ – كـان ذا ضـمير ميّت .

بعض المورفيمات some morphemes :

إن المورفيمات – كما عبر عنها التداوليون – الدالّة على الافتراض المسبق المعجمي جمعت أصنافًا مختلفة من الكلمة منها الحروف نحو : لكن وحتى ، والأسماء نحو : مجددًا ، وأصلًا ، وبعد ، وكذلك وبعض الأفعال الناقصة نحو ما زال . وهي الركيزة الدالة عندهم على المعنى المضمر غير المؤكد الممثل للافتراض المعجمي وتعني غالبًا " كان الأمر بخلاف ذلك سابقًا" ، وتؤدي بعض حروف المعاني في العربية ذلك المعنى ، فالحرف " لكن " على سبيل المثال مشددة النون أو ساكنتها اشتُهر بإفادة الاستدراك إذ " تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو (ما هذا ساكنًا لكنه متحرك) أو ضد له نحو (ما هذا أبيض لكنه أسود) ... وفسروا الاستدراك برفع **ما يُتوهم ثبوته** نحو : ما زيد شجاعًا لكنه كريم "[181] وكذلك " بل " حرف الإضراب الذي يعني الإبطال نحو ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأنبياء / ٢٦ ، أو الانتقال من غرض إلى آخر نحـــــو ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾﴾ الأعلى/١٤– ١٦ ، أو جعل ما قبلها كالمسكوت عنه وإثبات الحكم لما بعدها في نحو : اضرب زيدًا بل عمرًا، أو تقرير ما قبلها على حالته وجعْل ضده لما بعدها كما فى نحو : ما قام زيد بل عمرو[١٨٢] .

أما ما قدموه من بعض الألفاظ الأخرى التي تشبه التعابير الاصطلاحية فمرجعه اللغة في الاستعمال ، وقد سُئل ابن هشام عن توجيه

---

[١٧٦] – السابق : ٣٨٢ .

[١٧٧] – السابق : ٤٠٦ .

[١٧٨] – السابق : ٤١٢ .

[١٧٩] – السابق : ٤٢٨ .

[١٨٠] – السابق : ٤٤١ .

[١٨١] – ابن هشام : مغني اللبيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦ – ١٩٩٦م : ١ / ٣٢٠ .

[١٨٢] – ينظر : السابق : ١/١٣٠ .

النصب في نحو : فلان لا يملك درهمًا فضلًا عن دينار ، وقولهم : الإعراب لغةً البيان .... الخ فقال : " كل هذه التراكيب مشكلة ولستُ على ثقة من أنها عربية وإن كانت مشهورة في عُرف الناس "[١٨٣] ، وقسّم الدلالة إلى " دلالة شرع وإلى دلالة لغة وإلى دلالة عُرف "[١٨٤] ، فكلمة " مجددًا " التي استعملوها لتفترض مسبقًا وقوع الأمر فيما مضى – على سبيل المثال – لا تحمل معجميًا تلك الدلالة فـ " (جدّ) الجيم والدال أصول ثلاثة : الأول العَظَمة ، والثاني : الحظّ ، والثالث : القطع . يقال : جددت الشيء جدًّا وهو مجدود وجديد أي مقطوع ... وقولهم ثوب جديد وهو من هذا كأن ناسجه قطعه الآن"[١٨٥] .

أما واقع ذلك في مسرح شوقي فمنه :" لكن "

ومنها قول عنترة العبسي في زفاف ناجية – فتاة من عبس – إلى صخر العامري :

"عنترة : عامرُ عبسُ أقبلوا

زُفّوا العروسَ الغاليهْ

ما هى بالخادم في

عبسٍ ولا بالراعيهْ

لكنْ فتاةٌ حرّةٌ من

البيوتِ العاليهْ "[١٨٦]

لكن ... >> تُلزَم عامر بمعاملتها معاملة الحُرّة (المعنى المضمر غير المؤكد) والأمر بخلاف ما زعموا (أنها خادم أو راعية) وهو ما يعني كذلك غيرة العربي على نساء قومه وحرصه على مكانتهن ورفعة شأنهن خاصة في غير قومهن .

ومنه الحوار الآتي بين عبلة وبشر (كلاهما من بني عامر) :

" عبلة :

وأنتَ إذا ما ذكرنا الحسينَ تصامَمْتَ !

بشر – هامسًا ومتلفتًا كأنما يخشى أن يسمعه أحد :

لا جاهلًا موضعهْ

ولكنْ أخافُ امرأً أن يرى

عليَّ التشيُّعَ أو يسمعهْ

أُحبُّ الحســـينَ **ولكنّما**

لساني عليه وقلبي معهْ!"[١٨٧]

لكن ... >> قوة بني أمية وإحكام سلطانهم وحذر المخالفين لهم .

ويدور الحوار الآتي بين الملك ابن عبّاد وابن حيّون الشاعر حين سأله الملك : وأين حسون الآن ؟

" ابن حيون : هو كما ذكرتُ لمولايَ ما يزال طريح الفراش **ولكنْ** لا خطر على حياته"[١٨٨]

طريح الفراش >> هناك خطر على حياته .

---

[١٨٣] – ابن هشام : هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات النحو (فضلًا وخلافًا ولغةً وأيضًا وهلمّ جرّا) تحقيق : د. إيمان حسين السيد حسين ، الهيئة المصرية العامة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م: ٥٣ .

[١٨٤] – السابق : ٧٠ .

[١٨٥] – مقاييس اللغة : ١ / ٤٠٦ – ٤٠٩ " جد " .

[١٨٦] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ١٠٤ .

[١٨٧] – السابق : ١١٢ .

[١٨٨] – السابق : ٣٢١ .

لكن ...>> الأمر بخلاف ذلك .

وبين أبي الحسن التاجر والأميرة بثينة بعد سقوط أشبيلية :

" هوّني عليكِ يا أميرة فإن أباك لم يخلعه قومه **ولكنْ** خلعه المغيرون "[١٨٩]

لكن ...>> الملك لم يسقط في عيون شعبه .

وبعد اعتزام نفريت بنة أمازيس رفض الزواج من قمبيز يدور الحوار الآتي بينها وبين تاسو :

" نفريت : اعتزمتُ البقاءَ بمصرَ
وفي ظلّ هذي الحُجَرْ
تاسو : **ولكنْ** تُرى كيف تجري الأمورُ
إذا علمتْ فارسٌ بالخبر "[١٩٠]

لكن ... >> اعتزام البقاء ليس أمرًا هيّنًا كما تزَيْنَ ولستِ بالخيار– رغبة تاسو في إزاحتها إلى فارس عن الطريق الزواج ؛ فحبّه لها زعْم وكذب .

ومنه قول سعد – رجل من بني عامر :

بل الجِدُّ يا ليلى سبيلي ودَيْدني
حياتي بوادٍ والمجونُ بواد "[١٩١]

بل ... >> ليلى اتهمته بالهزل .

وقول ابن ذريح – رسول قيس إلى ليلى – بعد رفضها الاستجابة لمطالب قيس :

" **بل** ظلمتِ ، دَعيني
أُحسنُ الذودَ عن صديقي وخِذْني "[١٩٢]

بل ظلمتِ >> اعتقاد ليلى أنها على حق في موقفها من مطالب قيس .

وقول ابن عوف مخاطبًا أهل ليلى يريد الإصلاح بينهم وبين قيس:

" ..... ما جئتُكم يا قومُ للكفاح
بل جئتُ للتوفيقِ والإصلاح "[١٩٣]

بل ... >> كل القوم شاكي السلاح – أشهروا له السيوف .

وبين أمازيس فرعون مصر وابنته يدور الحوار الآتي :

" فرعون : سلامٌ شبهَ هاتور
سلامٌ شبهَ إيزيس
نفريت : أبي **بل** نادني يا
بنتَ فرعون أمازيس "[١٩٤]

بل ...>> مكانة أبيها تعلو عندها على مقدساتهم .

" فرعون : هلا ادخرتِ لمصرعي
هذي الدموعَ الغاليهْ
نفريت : لا، **بل** تعيشُ أبي
وتبقى في ظلالِ العافيهْ"[١٩٥]

بل ...>> تبكي لحدث جلل " حيث تتهيأ للزواج من قمبيز " وأبوها بخير .

بعض المورفيمات ذات الدلالة الزمنية :

حيث تحمل معنى صريحًا مؤكَّدًا وآخر مضمرًا يمثل الافتراض المعجمي ومن ذلك :

[١٨٩] – السابق : ٣٢٣ .
[١٩٠] – السابق : ٣٥٢ – ٣٥٣ .
[١٩١] – السابق : ١١٦ .
[١٩٢] – السابق : ١٢١ .
[١٩٣] – السابق : ١٥٢ .
[١٩٤] – السابق : ٣٥٥ .
[١٩٥] – السابق : نفسه .

عندما وعد ابن عوف قيسًا باصطحابه إلى حيّ ليلى أنشأ قيس يقول :

مَنْ مُبلِّغٌ أمي الحزينةَ
أن عقلي **اليومَ** ثابْ "[١٩٦]

فـ " اليوم " >> كان فاقدًا عقله فيما مضى من جراء بُعْد ليلى .

وكذا قول منازل – من بني عامر – بشأن شعر قيس في ليلى مخاطبًا قومه :

بعد حينٍ يعبثُ القومُ بكم
ومن الحيّ بليلى يخرجون

آنَ يا قومُ لكم أن تعلموا
أن قيسًا هتكَ الخدرَ المصون"[١٩٧]

فـ " بعد حين " >> أنكم إلى الآن تملكون زمام أمركم .

و " آنَ " >> تسامحتم فيما مضى فيما لا يجوز فيه التسامح .

ومنه قول ابن عبّاد مناجيًا نفسه في سجنه في أغمات بعد سقوط أشبيلية :

" فيما مضى **كنتَ** بالأعياد مسرورًا
فساءك العيدُ في أغماتَ مأسورا "[١٩٨]

فـ " كنتَ " >> لستَ كذلك الآن والحال المؤسسة " مأسورًا " تبرز الوضع الراهن .

و " غدًا " صريحة في الاستقبال ويكون المعنى المضمر إذن معبرًا عن الماضي والحال ، ومن ذلك قول نفريت ابنة فرعون مصر أمازيس :

" **فغدًا** تضمُّني القصو
رُ بل القبورُ الجافيهْ "[١٩٩]

فغدًا ... >> المتحدثة إلى وقت التكلم تنعم برغد الحياة في قصر أبيها وتهاب عواقب الانتقال إلى قصر قمبيز حيث تتهيأ للزواج منه مرغمة .

ومثل ذلك قول بعض جنود الوفد الفارسي عن مصر :

" يهبُّ عليها **غدًا** عاصفٌ
من الفرس أنّى تمشّي حصدْ "[٢٠٠]

ومثله قول نتيتاس أثناء تواجد ذلك الوفد في قصر أمازيس تخاطب مصر :

"**غدًا** تذْرو رياحُ الفر
سِ من موتاكِ ما تذرو
غدًا يُصبَغُ من شطٍّ
لشطٍّ بالدَمِ النهرُ
غدًا يُهتكُ عن أربا
بكِ المحرابُ والسترُ "[٢٠١]

فغدًا هنا >> مصر إلى وقت التكلم تنعم بالأمان والاستقرار – العداوة القائمة بين المصريين والفرس – ولعلنا نلاحظ أن المعنى المضمر الغالب على تلك المورفيمات " **كان الأمر بخلاف ذلك** "

---

[١٩٦] – السابق : ١٤٧ .
[١٩٧] – السابق : ١٥٥ .
[١٩٨] – السابق : ٣٣٢ .
[١٩٩] – السابق : ٣٥٥ .
[٢٠٠] – السابق : ٣٦٣ .
[٢٠١] – السابق : ٣٨٨ – ٣٨٩ .

وقد تأتي تلك المورفيمات ذات الدلالة الزمنية **لتعني الاستمرار في الأمر وليس** المخالفة ، ومن ذلك قول مالك لابنته عبلة :

" **ومازلتِ** بالعبد مفتونةً

وهيهاتَ بالعبدِ يرضى أحدْ "[٢٠٢]

فـ " مازلتِ" >> أنها مفتونة به فيما مضى ، ومنه قول زياد – رواية قيس وصديقه :

" حنانيك قيسُ إلامَ الذهولُ ؟

أفقْ **ساعةً** من غواشي الخَبَل "[٢٠٣]

فـ " ساعة " >> أنه دائم الخبل .

علاقات التضاد والأسماء المندرجة :

التضاد مفهوم يعني " تعاكس الدلالة " ويمثل إحدى العلاقات داخل الحقل المعجمي ، ومن هنا يأتي دوره في فهم دلالة الكلمة وكذا في فهم المعنى المضمر فإذا كان معنى الكلمة – كما عرّفها Lyons – " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي "[٢٠٤] فإن دوره أساس في ذلك .

ويَعرِف التضاد أشكالًا مختلفة تكون أزواجُ الألفاظ هي السبيل إلى التمييز بينها وذلك نحو[٢٠٥] :

– التضاد الحادّ أو غير المتدرج ungradable ، مثل : ميّت –حيّ ، ذكر – أنثى ، حيث يكون نفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر فقولنا فلان ليس ميّتًا يعني أنه حيّ ، لذا يرون أن تلك المتضادات بينها تكامل جعل جون لاينز يدرسها تحت مفهوم " التكامل الدلالي Complementarity " والتضاد المتدرج gradable وإنكار أحد عضوي التقابل هنا لا يعني الاعتراف بالآخر ؛ إذ بينهما عنصر وسيط نحو علاقة حار / بارد ، ويتوسطها (ساخن) الذي يمثل تقابلًا مع الجزء الثاني أيضًا ، والمتضادات القياسية أو ما يسمونه العكس Converseness من نحو باع / اشترى ، زوج / زوجة ، التي يربطها " القلب الدلالي " فقولنا باع عليٌّ منزلًا لمحمد يعني أيضا أن محمدًا اشترى من عليّ فلا يُتصور أحدهما بدون الآخر ، والتضاد الاتجاهي directional opposition من نحو أعلى – أسفل ، ويصل – يغادر .. الخ .

ومن تلك العلاقات في مسرح شوقي :

المتضادات الحادة التي تمثل بمجموعها تكاملًا دلاليًا ومنها قول عبلة في لقاء بني عبس وبني لخم عندما قُتل رستم قائد الفرس تخاطب بني لخم :

" ما نحن إلا أبناءُ جنسٍ

نحن **بنو الشمس والصحارَى** "[٢٠٦]

---

٢٠٢ – السابق : ٥٠ .

٢٠٣ – السابق : ١٤٣ .

204 – Lehrer , A . (1974) Semantic fields and lexical structure , Amesterdam – London , P . 22 .

٢٠٥ – ينظر في ذلك : مدخل إلى علم الدلالة : ١٤٤ – ١٤٩ ، أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨ : ١٠٢ – ١٠٤ .

٢٠٦ – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٨٨ .

فـ " نحن بنو الشمس والصحاري " >> أنكم يا بني لخم عرب / في مقابل الفرس .
وهذا يعني ضمنًا ضرورة ترك القتال من أجل قائد الفرس والاتحاد مع بني جلدتكم .

ومنه قول أحد بني عامر في شعر قيس :
" ولولا زيادٌ ما تمثَّل **حاضرٌ**
بأشعارِ قيسٍ أو ترنَّم **بادِ** "[٢٠٧]

فعُضْـــوَا التقابـــل : *حاضـــر* / بـــاد >> صيرورة أشعار قيس وعلوّ شأنها .

ومنه ذلك التناقض الذي تحكيه حياة ليلى وأمثالها من المرأة العربية بحيث شكَّل الخطاب الغزلي لديها " تحولًا في شكل الخطاب الغزلي المعهود عند الرجل ... فإذا بها تنتج خطابًا ... عمدت فيه إلى طرح قضيتها من منطلق التبعات التي أثقلت كاهلها بتأثير الرجل والمجتمع .. أما أن تتغزل وتُبدي عواطف الحب والوَلَه وتصوغ عواطفها شعرًا فهذا غير مقبول .. فالمرأة المتغزلة تضمر في حديثها أكثر مما تبدي وتخفي أكثر مما تظهر لاعتبارات متعددة "[٢٠٨]
ومن ذلك قول ليلى تخاطب ابن ذريح رسول قيس إليها :
" أنا بين اثنتين كلتاهما النا
رُ فلا تَلْحَني ولكنْ أعنِّي
بين حرصي على قداسة عرضي
واحتفاظي بمَنْ أُحبُّ وضَنّي
صنتُ منذ الحداثةِ الحبَّ جهدي
وهو مستهترُ الهوى لم يصُنّي"[٢٠٩]
إن ليلى هنا بين المتناقضات الآتية :

الحرص على قداسة العرض / الاحتفاظ بمن تحبّ .

تصرفها إزاء ذلك / تصرف قيس .

والمعنى المضمر الذي يكمن وراء ذلك هو مبادلتها قيسًا الحبّ ، بل إنها تضنّ عليه صونًا للهوى واحتفاظًا به ، ومنه قول قيس :
" دَعونا وما **يبقى** إذا ما **فنيتمو**
فوالله ما شيءٌ خلا الحبَّ باقيا[٢١٠]

فـ : يبقـى / فنيتمـو >> إيمانـه بالحـب وتفضيله له وإن نقم القوم ذلك عليه .

ومنه قول أبي الحسن التاجر لأحد قواد المغاربة :

" فلو مضيتَ بي إلى بيتك لعلّني أنظر الجارية فأعرف **علّتها** وأصف لها **دواءها** أو أخفف آلامها"[٢١١] فهذا >> أن أبا الحسن يعرف الجارية مسبقًا فهي الأميرة بثينة أسرها المغاربة بعد سقوط أشبيلية .

ومنه قول الأميرة لحسون ابن أبي الحسن التاجر :

" كنتَ تنتقل في السوق **فتخرج** من مكتبة **وتدخل** غيرها **وتدع** كتابًا **وتأخذ** كتابًا ... كل ما

---

[٢٠٧] – السابق : ١١٦ ، وزياد راوية شعر قيس .
[٢٠٨] – متضمنات الخطاب الغزلي في شعر المرأة : قراءة تداولية : ١٠ .
[٢٠٩] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ١٢١ .
[٢١٠] – السابق : ١٥٠ .
[٢١١] – السابق : ٣١٩ .

كان من **حركاتك وسكناتك** يومئذٍ ومن **عباراتك وإشاراتك** ما يزال مرتسمًا في ذهني "[٢١٢]

فهذا >> شغفها به واستئثاره باهتمامها .

وقول أحد وصفاء قصر أمازيس للوفد الفارسي :

" هيّا كُلوا هيّا اشربوا

هيا اسمعوا هيا اطرَبُوا

تمتّعوا **بالفانيـــــــهْ**

قبل الحياة **الثانيهْ** "[٢١٣]

>> الفانية هي الحياة الأولى (الدنيا) وأن الثانية هي الخالدة وهذا يعني ضمنًا أيضا إيمانه بالبعث والحساب .

وقول نتيتاس لتاسو :

" باعدتِ الأخلاقُ ما بيننا

أين **أخو العهدِ** من **الناكثِ** "[٢١٤]

>> أنها لا تزال تحبه وأنه نقض عهده معها ؛ فقد تحوّل من حبها المزعوم إلى حبّ نفريت –المزعوم أيضًا .

وهكذا المتضادات الآتية – وهي كثيرة عند شوقي :

" قيسُ : ملأتُ **سماءَ** البيدِ عشقًا **وأرضها**

وحُمِّلتُ وحدي ذلك العشقَ ياربّ "[٢١٥]

نتيتاس إلى تفريت :

أتيتُ لأفدي بنفسي البلادَ

وأدفعُ عن **مصرَ** شرَّ **العَجَم**

فإنكِ إن ترفضي يزحفوا

كزحفِ **الذئاب** ونحنُ **الغنم**"[٢١٦]

وقولها لتاسو وقد أسره جنود قمبيز :

" **زُل لتبقى** كودادي

مُتْ لتحيا كغرامي "[٢١٧]

ومن المتضادات المتدرجة التي تحتمل العنصر الوسيط :

قول منازل يريد قيسًا :

"تشرّدَ مستعظمًا في البلاد

وجُنَّ فما ازدادَ إلا **نُهى**

وإني **لَأُبدي** إليه **الـــودادَ**

وأُخفي له في الضلوع **القِلى**"[٢١٨]

فالمعنى المضمر الذي تحمله تلك المتضادات هو حقد منازل على قيس وحسده له، فقد كان غريمه في حب ليلى وقد فضّلت قيسًا عليه كما تشير إلى مكانة قيس وشعره في نفوس الآخرين .

ومنه قول ابن عوف عندما رأى قيسًا في إعياء :

"يا ويحَ قلبي ما خلا من **قسوةٍ**

ما باله **رقَّ** لقيسٍ ورثى"[٢١٩]

فهذا >> بلوغ قيس من الشقاء مبلغًا – مكانة قيس المرموقة عند ابن عوف .

ومنه قول منازل مخاطبًا قومه :

" إنّ قيسًا **كاملٌ في عقلِه**

أوَ آنستم على قيسِ **الجنونَ؟!** "[٢٢٠]

---

[٢١٢] – السابق : ٣٢١ .

[٢١٣] – السابق : ٣٧٦ .

[٢١٤] – السابق: ٣٧٧ .

[٢١٥] – السابق : ١٢٤ .

[٢١٦] – السابق : ٣٥٤ .

[٢١٧] – السابق : ٤٣٦ .

[٢١٨] – السابق : ١٢٥ .

[٢١٩] – السابق : ١٤١ .

[٢٢٠] – السابق : ١٥٤ .

فهذا >> أنّ قيسًا يجب محاسبته وهو ما يعني ضمنًا أيضًا حقد منازل عليه ، ومنه قول قيس :

"وإني وليلى **لِلأواخِر** في غدٍ
لَشغلٌ كما كُنّا شغلنا **الأواليا**"[٢٢١]

فـ : الأواخر / الأواليا >> لا تأبه لكلامهم فطبائع البشر واحدة وإرضاؤهم لا يدرك فليستمر الحب وإن لامهما الناس ونقموا ذلك عليهما ، ومنه قول العبّادية – أم المعتمد – لابن حيّون :

" إن الملك أكرم وأعظم من أن يغدر ضيفه أو يخون جاره أو يحفر الحفرة لمن أقال عثرته"[٢٢٢] وهذا >> أن الملك لن يحارب يوسف بن تاشفين ملك المغرب حيث كان ابن حيون يقترح ذلك ، وهو ما يشير ضمنًا كذلك إلى كرم أصل العربيّ وطيب خُلقه بصورة عامة.

ومنه قول مقلاص حين سأله ابن عباد عن ليلته عند ابن تاشفين :

" كانت ليلتى يا مولاي ونحن كما تعلم في آذار وفي إبان **القمر** طويلة **مظلمة** باردة لم **أُضحك** فيها السلطان مرة ولكن **بكيتُ** مرارا ولم أجلب له **السرور** ولكن جلبت لنفسي **الغمّ** ... وُجدتُ يا مولاي بحضرة أمير للمسلمين لا **يفهم كلام العرب** وعند رأسه **ترجمان** من كُتّابه **يفسر** له كل ما نقوله – معشر العرب – في مجلسه"[٢٢٣] .

وهذه المتقابلات >> بُغْض مقلاص للسلطان ومجلسه واغترابه بينهم .

ومنه وصف زفيروس – أحد جنود الوفد الفارسي – مصر والمصريين بقوله :

"وجدتُ وجوهًا عليها النعيمُ
ودنيا على جانبيها الرغَد
وسوقًا **تُفَضُّ** وسوقًا **تُقام**
وخلقًا **يروحُ** وخلقًا **يفدْ**
إذا مرَّ **يافعُهم** في الطريق
بشيخٍ تنحّى له أو سَجَدْ "[٢٢٤]

فهذه المتضادات >> مكانة مصر وحضارتها ومجدها وجمالها أرضًا وشعبًا .

ومن **التضاد الاتجاهي** قول سعد – من بني عامر – في شعر قيس :

" وإن زيادًا – منذ كان – **لرائحٌ**
علينا بشعر العامريّ و**غادٍ** "[٢٢٥]

والمعنى المضمر هنا إلمام زيد بشعر قيس وملازمته له فقد كان راويته .

ومنه قول قيس يصف قلبه نحو ليلى :

" يحِنُّ إذا **شطّتْ** ويصبو إذا **دَنتْ**
فيا ويحَ قلبي كم يحِنُّ وكم يصبو"[٢٢٦]

وقول أحد جنود الوفد الفارسي بقصر أمازيس يصف الجنود المصريين :

" **يروحون** في الخُوَذ اللامعاتِ
ويغدون في الذهبِ المُتَّقد "[٢٢٧]

التي تعني ضمنا ثراء مصر ورغد الحياة فيها .

---

[٢٢١] – السابق : ١٥٠ .
[٢٢٢] – السابق : ٣٠٩ .
[٢٢٣] – السابق : ٣١٠ –٣١١ .
[٢٢٤] – السابق : ٣٦٢ .
[٢٢٥] – السابق : ١١٦ .
[٢٢٦] – السابق : ١٢٤ .
[٢٢٧] – السابق : ٣٦٣ .

أما **علاقات الأسماء المندرجة أو النوعية** على ما مرّ بنا في بداية المبحث – فإنها أيضًا تمثل إحدى العلاقات داخل الحقل المعجمي فيما يُعرف بالاشتمال أو التضمُّن hyponymy "ويختلف عن الترادف في أنه تضمُّن من طرف واحد ، يكون (أ) مشتملًا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي (toxonomic) مثل (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان) وعلى هذا فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان"[٢٢٨] ، ولا يخفى انطواؤه على المضمر غير المذكور .

ومنه في مسرح شوقي :

في سامر حافل يضم جماعة من وجوه عامر وأخرى من سراة عبس حيث الطعام والشراب ، يقول شيخ من بني عامر :

" دُونَكم **تمرَ عامرٍ** ما اكتستْ أطيبَ منه ولا ألذَّ النواةُ

دونكم من **زبيبِ جِلَّقَ** والطائفِ ما لم يسقِ الملوكَ السقاةُ

آخر : هذا شرابُ الرعاةِ دَعْني منه
وهاتِ اسقني **الكروما**

ضيف : لا تسقني التمرَ ولا
بنتَ الشعيرِ والذُّرهْ

وعاطني **ما يشربُ الر**
ومُ وراءَ أنقرهْ "[٢٢٩]

فـ : تمر عامر / زبيب جلق / بنت الشعير والذرة / الكروم/ما يشرب الروم >> (شراب)

أو يعمها لفظ " الخمر " وتذكر المعاجم أنه " ما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم إلا البُسْر والتمر سُميت خمرًا لأنها تخْمِر العقل وتستره "[٢٣٠]

ومثل ذلك أن نجد منها الأصناف الآتية على لسان زفيروس الفارسي ، يقول لصاحبه وقد أُعدت لهم الولائم في قصر أمازيس :

" ذكرتَ كُلًّا ولم تُرجِّبْ
بخمرِ ساموسَ في الدّنانِ
وخمر فينيقيا المصفّى
كأنه ريقةُ الحسـان
وخمر مصرَ في قصر فرعو نَ
آخر : تلك مجهولةُ المكان "[٢٣١]

وهكذا في قول عنترة :

"أنا الذي لقبَّنـي أبي وأمي **القسورهْ**
ضجّت **ضراغمُ** الفَلا من حملاتي المُنكَرهْ "[٢٣٢]

وقول أحد بني عبس متحدثًا عنهم :

" فرضوا **صداقَ** فتاتهم
نَعَمًا تُساق **وأبعرهْ !** "[٢٣٣]

وقول أحد المبارزين لعنترة :

" أنا أخو **الأشبالِ**
مثلُ أبي **الرئبال** "[٢٣٤]

---

[٢٢٨] – علم الدلالة : ٩٩ .

[٢٢٩] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٩٤ – ٩٥ .

[٢٣٠] – القاموس المحيط : ٢ / ٢٣ ، فصل الخاء باب الراء (خمر) .

[٢٣١] – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٣٧٢ .

[٢٣٢] – السابق : ٩٧ .

[٢٣٣] – السابق : نفسه .

[٢٣٤] – السابق : ٩٩ .

فأزواج الأسماء الآتية تمثل علاقة الأسماء المندرجة أو الاشتمال :

القسورة >> من الضراغم (وتعني ضمنًا الإقدام والشجاعة)

نَعَمًا، أبعرة >> من الصداق (الذي يكون نعمًا ، أبعرة ، ذهبا ، فضة ، نقودًا ، ضيعة .. الخ)

أبعرة >> من النَعَم (وتعني ضمنًا علوّ شأن العروس)

الأشبال >> من الرئبال (وتعني ضمنًا الجرأة والشجاعة)

وكذا في الأحداث الاتصالية الآتية في مجنون ليلى :

" ابن عوف :

فالصبحَ تدخلُ حيَّ ليلى قيسُ في

ركْبي وبين **بطانتى** ورفاقي

قيسُ إلى زياد :

اذهبْ وسلْ أمي **أعزَّ ملابسي**

من كلِّ **شاميٍّ** وكلِّ **عراقي**[٢٣٥]

وقول قيس متحدثا عن ليلى :

" **وطِيبٌ** به خُصّت حوى الطِيبَ كلَّه

فهبْه **الأقاحيَ** أو فهبْه **الفواغيا** "[٢٣٦]

وقول منازل يصف أثر أشعار قيس على ليلى وذويها :

" ضجرتْ **ليلى** وضجّت **أمُّها**

وأبــوها وتـــــأذّى **الأقربون**

وغدا كلُّ **فتى من عامـــــرٍ**

حين يلقى الناسَ مَحنِيَّ الجبين"[٢٣٧]

فأزواج الأسماء الآتية تمثل تلك العلاقة وتحمل الافتراض المسبق المعجمي :

بطانتي ورفاقي >>ركْبي (وتعني ضمنًا أن المتكلم أمير وهو أمير الصدقات ابن عوف)

كلّ شاميّ وكلّ عراقيّ >> ملابسي (وتعني ضمنًا أن المتحدث مُنَعَّم ذو فضل كما تعني استئثار الحدث بلُبِّه)

الأقاحي / الفواغيا >> من الطيب (وتعني ضمنًا أنها مرفهة منعمة في قومها)

ليلى / أمها / أبوها / الأقربون / كل فتى من عامر >> القبيلة أو أسرة ليلى من بني عامر (وتعني ضمنًا أن الأذى يشمل الجميع)

ومثل ذلك قول الأميرة بثينة لأبي الحسن التاجر " ولكني كما علمتَ مفجوعةٌ بأبٍ منكوبٍ .. وبأمٍّ ثكلى وإخوةٍ قتلى وأخواتٍ أميراتٍ يتعذبن من الخلْع "[٢٣٨]

فهذا كله يعلوه ويجمعه " الأسرة " فالفجيعة تشملها والمعنى الكامن وراء ذلك أيضًا سقوط أشبيلية وانتهاء إمارتهم .

وفي مسرحية قمبيز يقول رئيس الوفد الفارسي عند التقدم لخِطبة ابنة أمازيس :

" نحملُ الشامَ إن أردتَ **صداقًا**

ونسوقُ العراقَ إن شئتَ **مهرا**

ونزجّي **الكنوزَ** من قيّمِ **اليا**

---

٢٣٥ – السابق : ١٤٦ .

٢٣٦ – السابق : ١٥٠

٢٣٧ – السابق : ١٥٥

٢٣٨ – السابق : ٣٢٣ .

قوتِ والدرِّ والزمرُّدِ تترى "[٢٣٩]

فـ : الشام / العراق / الكنوز تنتمي إلى الصداق أو المهر الأعلى في التقسيم التصنيفي ، والياقوت والدر والزمرد تنتمي إلى فصيل أعلى هو الكنوز ، والمعنى المضمر خلف ذلك هو رفعة شأن العروس وعلوّ قدرها ، ويصف أحد جنود فارس استقبال المصريين لهم بقوله :

ولكنهم ما قصّروا عن **ضيافةٍ**

طعامٌ ونُزْلٌ طيِّبٌ و**شرابُ**

و**خمرٌ** فينيقيٌّ بأيدي سُقاتها

لها نفحةٌ مِسكيّةٌ وحبابُ "[٢٤٠]

فالضيافة تشمل ما بعدها ، ولا تقتصر تلك العلاقة على المحسوسات فقول أحدهم :

" هكذا يختلف الحظُّ سعودٌ ونحوسُ "[٢٤١]

هو من هذا القبيل .

المبحث الرابع

الافتراض المُسبَّق البنيوي Structural presuppositions

على حين ترتبط الافتراضات المسبقة التي مرت بنا بكلمات وعبارات معينة يرتبط هذا النوع عند التداوليين ببعض الجمل الأسلوبية وخاصة الجملة الاستفهامية ، فعلى سبيل المثال يتم تفسير بنية السؤال (من نوع - wh) في الإنجليزية (وترجمتها في العربية) عادة مع الافتراض المسبق بأن المعلومات التي تلي أداة الاستفهام معروفة الحال ؛ فمثلا :

- متى انصرف ؟ >> انصرف .
- من أين اشتريتَ الدراجة ؟ >> اشتريتَ الدراجة .

يقود هذا النوع من الافتراض المستمعين إلى الاعتقاد أن المعلومة صحيحة ويمثل طريقة بارعة في جعل المعلومة التي يعتقدها المتكلم (المستفهِم) هي نفسها التي يتوجب على المستمع تصديقها ، بل إن إجابة المخاطب عن السؤال تعد قبولًا واعترافًا منه بصحة الافتراض المسبق[٢٤٢].

تصفه أوريكيوني بأنه ذو ركيزة نحوية حيث يرتبط بالأسئلة حول الأجزاء المكوِّنة للجملة ؛ فقولنا مَنْ غادر ؟ يعني ضمنًا : أحدٌ ما قد غادر ، والسؤال : لماذا لم تعد تحبّني ؟ يعني ضمنًا إما أنك لم تعد تحبني وإما أنك كنت تحبني في السابق[٢٤٣] .

على أنه يخرج من ذلك قولنا : هل انصرف ؟ فإنه لا يضمن أن ذلك الشخص قد انصرف[٢٤٤] فلا يحمل افتراضًا بنيويًا ذلك أنه على الرغم من أن نقل التركيب إلى الصيغة الاستفهامية يُبقي على مضمراته التداولية والدلالية جميعها –حتى عُدّ الاستفهام معيارًا للافتراض كالنفي عند بعضهم– فالسؤال بـ " هل " يستلزم الجواب بـ " نعم " أو " لا " فيكون لها من الاقتضاءات ما لجملة الخبر المثبت وما لجملة الخبر المنفي ؛ على الرغم من ذلك فإن "

[٢٣٩] – السابق : ٣٦٨ .

[٢٤٠] – السابق : ٣٦١ .

[٢٤١] – السابق : ٣٧٤ .

[٢٤٢] – ينظر : التداولية : ٥٥ – ٥٦ .

[٢٤٣] – ينظر : المضمر : ٧٢ – ٧٣ .

[٢٤٤] – ينظر : التداولية : ٥٦ .

هل " تُحْدِث تبديلًا في الجهة العقلية بمعنى الانتقال من جهة أمر واقع إلى جهة أمر غير واقع[٢٤٥]

وهذا ما دعا النحاة والبلاغيين إلى اختصاصها بطلب التصديق ، فإذا كان الاستفهام عندهم لطلب حصول في الذهن فإن " المطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق "[٢٤٦] . فالمستفهِم في طلب التصديق يطلب حكمًا فهو جاهل به وفي طلب التصور يكون عالمًا بالحكم ؛ لذا قصر التداوليون مفهوم الافتراض البنيوي السابق على طلب التصور الاستفهامي كما يُفهم من أمثلتهم ، ذلك أنه مضمَّن في بنية السؤال .

وتُقسَّم أدوات الاستفهام عند النحاة إلى ثلاثة أقسام : فـ " هل " لطلب التصديق نحو هل قام زيد ، والهمزة – وهي أصل الأدوات – لطلب التصور نحو : أزيد قائم أم عمرو ؟ ولطلب التصديق نحو : أزيد قائم ؟ وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو : مَنْ جاءك ؟ وما صنعتَ ؟ وكم مالُك ؟ وأين بيتك؟[٢٤٧] .

ويكشف الدرسان اللغوي والبلاغي كلاهما عن مدى إدراكهم انطواء طلب التصور الاستفهامي على الافتراض المسبق البنيوي وانتفاء ذلك عن طلب التصديق ، يقول سيبويه عن الاستفهام بالهمزة ملتوّةً بأمْ المعادلة " قولك : أزيد عندك أم عمرو وأزيدًا لقيتَ أم بشرًا ؟ فأنت الآن **مدّعٍ أن المسئول قد لقيَ أحدهما أو أن عنده أحدهما** ... تقديم الاسم أحسنُ لأنك **لا تسأله عن اللقى** وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو فبدأت بالاسم "[٢٤٨] فالسائل عالم بالحكم يتردد ذهنه بين الاسمين فيأتي الجواب بتعيين أحدهما فإن " قال المسئول : لا كان محالًا " كما يقول سيبويه ، أما " إذا قلت : أفعلتَ ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك **أن تعلم وجوده** .. لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه مجوّزٌ أن يكون قد كان وأن يكون لم يكن"[٢٤٩] ، فلا ينطوي طلب التصديق على افتراض مسبق ولذا يكون الجواب إثباتًا أو نفيًا. ويخرج الاستفهام كثيرًا بمعونة قرائن الأحوال عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخَر مجازية فيكون استخبارًا في اللفظ والمعنى تبكيت أو تعجب أو تقرير أو توبيخ أو استبطاء أو تحقير أو تهديد ... الخ[٢٥٠] ، فلا يتأثر الافتراض المسبق

---

[٢٤٥] – ينظر : التكوثر العقلي : ١١٤ – ١١٥ ، وينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٥٧٤.

[٢٤٦] – مفتاح العلوم : ٣٠٣ .

[٢٤٧] – ينظر مغني اللبيب : ١ / ٢١ – ٢٢ ، وينظر : مفتاح العلوم : ٣٠٨ .

[٢٤٨] – الكتاب : ١٦٩/٣ ، وينظر شرح التصريح : ٢ / ١٦٨ .

[٢٤٩] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ، تحقيق محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي ، د.ت: ١١١ .

[٢٥٠] – ينظر: ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨–١٩٩٧ : ١٣٤ – ١٣٧ ، مفتاح

البنيوي – غالبًا – لأنه حكم ضُمِّن بنية التركيب الاستفهامي فلا يتوقف على الجواب من عدمه فقوله تعالى ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ الكهف / ٤٩ >> الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة . وإن كان المعنى تفجعًا، وقوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ النبأ/١ >> يتساءلون وإن كان المعنى تعجبًا ، وقولنا كيف تؤذي أباك ؟ >> تؤذي أباك وإن كان المعنى إنكارًا وتعجبًا وتوبيخًا ، وقولنا : كم دعوتُك ؟>> دعوتُك كثيرًا وإن كان المعنى استبطاءً وكذا كم تدعوني >> تدعوني كثيرًا والمعنى إنكار ، وكم أحلُم؟>> أحلُم كثيرًا والمعنى تهديد .... الخ إلا إذا كان مقصود المتكلم نفي الحكم كما في قوله تعالى ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ الروم /٢٩ فالمعنى هنا لا هادي لمن أضل الله وهو الافتراض المسبق.

الافتراض المسبق البنيوي في مشرح شوقي :

بناءً على ما تقدم لا تمثل الاستفهامات الآتية الواردة على لسان مالك أبي عبلة موضوعًا للافتراض المسبق البنيوي – يوجهها لوفد بني عامر وقد جاء لخِطبة عبلة :

"مالك :

أصيخوا لي .. أصاحبُكم شجاعٌ ؟

فعبلةُ تُبغضُ الرجلَ الجبانا

أصيخوا لي.. أصاحبُكم جوادٌ ؟

فعبلةُ تُبغضُ الرجل البخيلا

أصيخوا لي ..أصاحبُكم جميلٌ ؟

فعبلةُ تُبغضُ الرجل الدميما"[٢٥١]

لأنها من طلب التصديق فلا تتضمن حكمًا معلومًا مثبوتًا لدى المتكلم لذا تأتي الإجابة عن ذلك بـ " نعم " أو " لا " كما في الحوار الآتي من مسرحية مجنون ليلى :

" سعد : أمِنْ يثرب أنتَ آتٍ ؟

ابن ذريح : أجلْ من البلدِ القُدُسِ الطيبِ "[٢٥٢]

فـ " أجل " حرف جواب مثل " نعم " يكون تصديقاً للمخبِر **وإعلامًا** للمستخبر ووعدًا للطالب"[٢٥٣] وإنما كانت إعلامًا للمستخبر لأنه يجهل الحكم .

أما طلب التصور كما في قول عنترة :

" سلي الصبحَ عنّي كيف يا عبلَ أُصبحُ؟

وأين يراني نجمُه حين يَلْمَحُ ؟

أفي خيمتي كالناسِ أم في بيوتِكم

أبثُّ الخيامَ الشوقَ وهو مُبرِّحُ؟[٢٥٤]

فالهمزة التي تلتها " أَمْ " المعادلة هنا لطلب التصور في طرف المسند وهو الظرف تطلب تفصيله وهذا >> أُصبحُ في بيوتكم أبثُّ الخيام الشوق ، وهكذا تأتي أَمْ المعادلة بعد الهمزة لتحمل افتراضًا مسبقًا يُفهم السامع أنه بين شيئين يُطلب منه تعيين أحدهما فإما ما بعد الهمزة وإما ما بعد " أم " كما في قول عبلة لناجية حين أخبرتها أن بني عامر قد جاءوا لخطبتها :

" عبلة : هازلةٌ يا أختُ أم مجنونةٌ

العلوم : ٣١٣ – ٣١٤ ، مغني اللبيب : ١ / ٢٣ – ٢٥ .

٢٥١ – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٤٢ .

٢٥٢ – السابق : ١١١ .

٢٥٣ – مغني اللبيب : ٢٧/١ .

٢٥٤ – أحمد شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات :٧.

أنتِ ؟ أجاء القومُ مِن أجلي أنا "[٢٥٥]

وإن كان غرض الاستفهام الإنكار، وقول ليلى لأحد بني عامر :

" وكيف ظلِلْتَ اليومَ سعدُ ؟ أهازلٌ
كتربك أَمْ في صالحٍ ورشادِ ! "[٢٥٦]

وإن كان الغرض التعجب ، وقول نصيب لزياد عندما سأل : ما الركاب ؟

" نصيب : قد بيَّنَ الحادي فقل
أصمٌ أنتَ أمْ غبيٌ ؟ "[٢٥٧]

وإن كان الغرض التبكيت وقول كليوباترا حين سمعت هتافًا من خارج القصر بعد وقعة أكتيوم :

" ليـــــت شـــــــــعري
ألخيرٍ تجمّعوا أم لشرّ ؟"[٢٥٨]

فالحكم المفترض مسبقًا ينحصر في أحد هذين الأمرين وعلى السامع تعيين أحدهما ، وهكذا في باقي أدوات الاستفهام التي يُطلب بها التصور فاسم الاستفهام " كيف " الذي يُسأل به عن الحال ينطوي على افتراض بنيوي مسبق ، فقول ليلى لابن ذريح :

" دارُ النبيّ كيف خلّفتَها ؟
كيف تركتَ الأمرَ فيها يُساسْ

>> أنه خلّفها وليس مقيمًا بها وقت الخطاب ، وقول حابي للكاهن أنوبيس بعد تدهور الأسطول المصري أمام الأسطول الروماني :

" رِيع الحِمى أبي فكيـــ
ـف للحِمى لم تغضبِ؟ "[٢٥٩]

فالكاهن إن أجابه فقد قبل صحة الافتراض المسبق " أنه لم يغضب للحمى " لكن الاستفهام هنا للحث واستنفار الهمة ، وقول حسين المصري لسعيد :

" وكيف اقتحمتَ فناءَ العرينِ
وجاوزتَ هذا الحصارَ الشديدَ "[٢٦٠]

>> اقتحم الفناء وجاوز الحصار وهكذا في أسماء الاستفهام الآتية :

" عبلة : لِمَ إذن يا هندُ من
قيسٍ ومما قال تبرا ؟ "[٢٦١]

متحدثة عن ليلى >> ليلى تبرأ من قيس ومما قاله ، وقول منازل يخاطب بني عامر بشأن قيس :

" إذن ما بالُكـــــــــــــــم
لم تثوروا ما لكم لا تغضبون ؟"[٢٦٢]

>> لم يثوروا ولم يغضبوا وإن كان الغرض التحضيض .

وقول أبي الحسن التاجر لبعض السماسرة وقد سمعهم يتهامسون بشأن بيته :

" بكم قوّمتم الدارَ أيها الوسيط المجتهد ؟
وأيَّ ثمنٍ تعطون ؟ "[٢٦٣]

---

[٢٥٥] – السابق : ٣٧ .
[٢٥٦] – السابق: ١١٦ .
[٢٥٧] – السابق : ١٤٢ .
[٢٥٨] – السابق : ٤٦٤ .
[٢٥٩] – السابق : ٥١٠ .
[٢٦٠] – السابق : ٦١٠ .
[٢٦١] – السابق : ١١٦.
[٢٦٢] – السابق: ١٥٥ .
[٢٦٣] – السابق : ٢٨٧ .

>> أنهم قوموا الدار وإن كان غرضه التبكيت ، ومنه قول شرميون وصيفة كليوباترا تخاطبها بعد الهزيمة :

" على أيّ وجهٍ أدرتِ المصيرَ
وقلّبتِ رأيَكِ في المنقلَب ؟
وماذا اعتزمتِ ؟ وماذا كتمتِ ؟
أبيني فما بيننا من حُجُب ؟"[٢٦٤]

فهذا >> أدارت المصير ، واعتزمت وكتمت شيئًا ما (وقد انتحرت) .

لكن التداولية لم تخبرنا أين الافتراض المسبق في الاستفهامات الآتية ونحوها :

" على بك الكبير : والقصرُ كيف القصرُ ؟ كيف صديقتي وشريكتي في شدتي ومصابي؟"[٢٦٥]

" الست هدى : كيف يا أختُ أنتِ ؟ "[٢٦٦]

وقول زوجها عبد المنعم وهو سكران :

" هدى ، ضلالُ أين أنتِ يا هدى ؟ أين العجوزُ ؟ أين جدتي هدى ؟ "[٢٦٧] وقول هدى : "عشرون أنتِ يا بنتي إذن فما عمري أنا؟"[٢٦٨] ، وكذلك إذا كان غرض الاستفهام النفي كقول ليلى تعنى قيسًا :

" قد تغنّى بليلةِ الغيلِ ماذا
كان بالغيلِ بين قيسٍ وبيني "[٢٦٩]

وقول قيس لمنازل " اخسأ " متى قلتَ صدقًا متى ؟ "[٢٧٠] ، فإننا لا نستطيع القول هنا إن الافتراض المسبق " قلتَ صدقًا " وإن عمّموا الحكم على طلب التصديق بأنه لا ينطوي على افتراض مسبق فإننا بحاجة إلى التأمل في قول عنترة يخاطب عبلة : " ألهذا أحببتِني ؟ "[٢٧١] فإنه >> أحببتِني سواء أكان الجواب إثباتًا أم نفيًا ، كذا إذا كان غرض المتكلم الإثبات كالآتي:

" سلمى:انظري هندُ ترَيْ ليلى اكتست زهوًا وكبرا
هند : لِمَ لا سلمى ، ألم يرفع لها المجنونُ ذكرا"[٢٧٢]

إن سؤال هند هنا >> قد رفع لها المجنون ذكرًا.

لذا فإن هذا النوع من الافتراض المسبق بحاجة إلى دَأَب من الباحثين لبلورة مفهومه وضبط أبعاده وزيادته إيضاحًا .

المبحث الخامس
الافتراض المُسبَّق غير الواقعي

هو الذي تُفترض عدم صحته ، وأمثلة التداوليين له تضعه على صورتين[٢٧٣] :

الأولى : يصاحب فيها استعمال أفعال مثل يتصور image ، يحلم dream ، يتظاهر pretend ، ويسمى حينئذٍ الافتراض المسبق غير الواقعي non factive presupposition فقولنا :

حلَمتُ أنني ثري (>> لستُ ثريًا)

---

[٢٦٤] – السابق : ٥٢٤ .
[٢٦٥] – السابق : ٦٠٧ .
[٢٦٦] – السابق : ٦٦٩ .
[٢٦٧] – السابق : ٦٧٩ .
[٢٦٨] – السابق : ٦٨٦ .
[٢٦٩] – السابق : ١٢٢ .
[٢٧٠] – السابق : ١٢٥ .
[٢٧١] – السابق : ٣٠ .
[٢٧٢] – السابق : ١١٦ .
[٢٧٣] – ينظر : التداولية : ٥٧ ، ١٨٧ .

تصورنا أننا في هاواي (>> لم نكن في هاواي) يتظاهر أنه مريض (>> ليس مريضًا) فهذه الأفعال ونحوها مفادها أن الذي يتبعها غير صحيح .

الثانيـة : ترتبط بنوع من التركيب يعرف لدى التداوليين بـ " الشرط المناقض للواقع" كما تسمى هذه الصورة " الافتراض المسبق المناقض للواقع " counter-facual presupposition، فما يُفترض مسبقًا ليس غير صحيح فحسب وإنما عكس ما هو صحيح، فقولنا :

لو كنتَ صديقي لساعدتني(>> لستَ صديقي). فالمعلومة مناقضة للواقع ، وهو ما عُرف لدى القدماء بـ " الامتناع " الذي تنصرف إليه دلالة " لو " حرف الشرط غير الجازم – وخصّه أهل التحقيق بامتناع السبب وإن أفادت عقد السببية بالمسببية – " فإن كلّ مَن سمع (لو فعَلَ) فهِم عدم وقوع الفعل من غير تردد "[274]، وسيطلعنا التطبيق على مفردات أخرى تؤدي الدلالة نفسها من نحو " تمنيت " و " وددت " وإن كانت لا تمثل أسلوبًا أو تنتمي إلى باب عندهم كسابقتها ، إلا أن الدلالات متعاقبة متقاربة بجامع الامتناع وتضاد الواقع فـ " التمني قولك : وددتك عندنا .. معناه (**ليس**) ، إذا قال القائل: ليت لي مالًا فمعناه : ليس لي مال "[275] وتكون لو " للتمني نحو : لو تأتيني فتحدثَني ، قيل : ومنه : قوله تعالى ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ الشعراء / ١٠٢ ، أي فليت لنا كرة "[276] .

ينتمي الافتراض غير الواقعي عند أوريكيوني – كسابقه الواقعي – إلى نمط الركيزة الدالة المسئولة عن وجود الافتراض ، فهو ذو طبيعة معجمية حيث تنطوي الوحدات المعجمية على الافتراضات ومنها الأفعال الانتقالية المضادة – للواقع – نحو " ادّعى " pretendre، و" خالَ " s'imaginer التي تفترض زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تُستهَلّ بهذه الأفعال[٢٧٧] .

والباب المصطلح عليه لذلك المعنى عند النحاة هو باب أفعال القلوب – الرجحان خاصة هنا – لكن التداوليين توسعوا في ذلك فجعلوا له أفعالًا وتراكيب تحمل دلالتها زيف محتوى الجملة بعدها وهو ما سنجده واقعًا في التطبيق الآتي .

إن الغرض من دخول أفعال اليقين والرجحان بصورة عامة كما ذكره النحاة على الجملة الاسمية هو بيان ما استقر في ذهن المتكلم من حال المفعول الأول شكًّا أو يقينًا ، لذا لا يصح الاقتصار على أحد المفعولين " فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينًا أو شكًّا "[٢٧٨] ، أي مطابقة للواقع أو مناقضة له ولو في اعتقاد المتكلم .

---

[٢٧٤] – مغني اللبيب : ١ / ٢٨٤ .

[٢٧٥] – الصاحبي : ١٤١ .

[٢٧٦] – مغني اللبيب : ٢٩٥ .

[٢٧٧] – المضمر : ٧١ .

[٢٧٨] – الكتاب : ١/ ٤٠.

الافتراض غير الواقعي في مسرح شوقي (الصورة الأولى) :

الافتراض غير الواقعي (المعلومة بعد الفعل غير صحيحة)	الركيزة الدالّة	الحقيقة / الواقع
من مسرحية عنترة : ١ – "هبني التي جارتْ أكنتَ تلومُ"[٢٧٩]	هب >>	١ – عبلة لم تجر والجائر مالك أبوها – حبّ عنترة لعبلة وإن جارت عليه.
٢– "خُدعتَ ولم يصدقْكَ شيطانُك الذي منّاكا"[٢٨٠]	خُدعتَ >>	٢ – عبلة لن تكون لصخر–حبّ ناجية(المتكلمة)لصخر واستيائها من خِطبته عبلة.
٣ –" لقد كذبتَ كثيرًا وقلتَ واللهِ زورا"[٢٨١]	كذبتَ – قلتَ زورا >>	٣ – ليس لبني عامر كل هذه الثروة ولا يوصف ابنهم صخر بهذه الصفات
٤ – من قال ؟ ذاك كذبٌ أيطمعُ الأسودُ أن أصاهره[٢٨٢]	ذاك كذب – أيطمع ؟ >>	٤ – لن يصاهره
ومن مجنون ليلى : ١ – "وإني لأبدي إليه الودادَ وأخفي له في الضلوع القِلى" [٢٨٣]	أبدي >>	١ – المتكلم يبغض قيسًا
٢ – "ولا تظاهر بالهوى لوارثِ البيت العَلَم"[٢٨٤]	لا تظاهر >>	٢– المخاطب شيعيّ ويتظاهر بالولاء لبني أمية – سطوة الأمويين وقوة سلطانهم فلا يُعارضون إلا همسًا .
٣ – "فزعمتُ قيسًا نالني بمساءةٍ ورمى حجابي أو أزال صياني"[٢٨٥]	زعمتُ >>	٣ – لم ينلها قيس بمساءة بل بنى مجدها وخلّد ذكرها بأشعاره .
٤–تعالَيْ إلى ذكرى الصبا وجنونه وأحلام عيشٍ من دَدٍ وأمانِ"[٢٨٦]	أحلام عيش >>	٤ –ليسوا في ددٍ وأمان إذ فرّق بينهما زواج ليلى من وَرْد .

---

[٢٧٩] – شوقي : الأعمال الكاملة ، المسرحيات : ٢٩ ، وعبلة هنا تخاطب عنترة وقد اتّهم أباها بالجور عليه .

[٢٨٠] – السابق : ٣٨ ، وناجية هنا تخاطب صخرًا العامري ، عندما تقدم لخطبة عبلة وظن أنها ستكون له .

[٢٨١] – السابق : ٤٥ ، أحد بني عامر للآخر عند حضورهم لخطبة عبلة فبيّنَ كذبه بقوله :

قد زدتَ للشاة شاةً وللبعير بعيرا
وقد صنعتَ لصخرٍ مخالبا وزئيرا
وربما طار صخرٌ إذا رأى عصفورا.

[٢٨٢] – السابق : ٤١ ، مالك – أبو عبلة – يرد على ضيف بني عامر عندما نقل إليه حديث الناس بأنه لن يرضى غير عنترة صهرًا .

[٢٨٣] – السابق : ١٢٥ .

[٢٨٤] – السابق : ١٤٢ ، لا تظاهر هنا أي لا تظهر أي أخفِ الهوى ، قالها ابن عوف أمير الصدقات هامسًا لكاتبه نصيب عندما مرَّ موكب الحسين بن عليّ فمدحه نصيب .

[٢٨٥] – السابق : ١٧٤ ، تقول ليلى ذلك بعد رفضها قيسًا مراعاة للعادات والتقاليد وقد خيّرها أبوها .

٥ – "أراكِ في حبِّ وَرْدٍ جِدَّ صادقةٍ وكان حُبكِ لي زورًا وبهتانا" [٢٨٧]	أراكِ (في تهكم) >>	٥ – ليلى ليست جادّة في حبها وَرْدا .
٦ – "هم يأخذون ما بدا ويتركون ما خفى ظنُّ الجماعاتِ فيَّ سوءٌ ورأيُهم فيَّ ما أصابا يرون أنّي عدوُّ قيسٍ أخذتُ ليلى منه اغتصابا "[٢٨٨]	ما بدا – ظنُّ الجماعات – يرون أني >>	٦ – وَرْد ليس عدوًّا لقيس وليلى كما يعتقد الناس بل كان ذا مروءة وأخرجها من مأزقها بتقاليد عصرها.
من مسرحية أميرة الأندلس : ١ – " أبو القاسم : هب الأمر كان معكوسًا يا بن حيّون وهب الفلك ... كان يحمل ملكة .. أتراكَ كنتَ تعرض عن الملكة وفاء بعهد الغسّالة "[٢٨٩]	هب >>	١ – الفلك كانت تحمل ملكًا (ابن عبّاد) فضّلته الجارية (الرميكية) على ابن حيون حين تقابل الجميع على شاطئ النهر.
٢ – " ابن غُصَين : أطَلَعَ عليك اللصوص يا أخي ؟ حسون : إن القتال الذي شهدتُ أعظم شأنًا وأنبل أقرانًا مما ذهبت إليه ظنونك "[٢٩٠]	ظنونك >>	٢ – القتال كان بين شخصيات مرموقة .
٣ – " بثينة لجدتها : هبي الكفء موجودًا ... أهذا وقت الفكر في زواجي "[٢٩١]	هبي >>	٣ – الكفء لم يوجد بعد.
٤ – " الملك : ويدّعي الطاغية – يريد ألفونس – أنه أوفى لي منه – أي من سلطان المغرب – عهدًا وذمة "[٢٩٢]	يدّعي >>	٤ – ألفونس ليس أوفى عهدًا وذمة من ابن تاشفين ، والعربيّ وإن كانت له مطامع يُفضَّل على غير العربي عند ابن عبّاد .
من مسرحية قمبيز : ١/أ – " الوصيفة : زعمنا أن قمبيز محبٌّ فهل تجزينه بالحبِّ حبًّا ١/ب–الملكة : أُحبُّ أنا ؟ ضلّ ما قد ظننتِ	زعمنا >>	١/أ–قد يكون محبًّا وقد لا يكون.

[٢٨٦] – السابق : ٢٠٠ ، يقولها قيس لليلى عند التقائه بها بعد زواجها من ورد .

[٢٨٧] – السابق : ٢٠٢ ، يوجه قيس هذا الكلام إلى ليلى متهكمًا وقد ذكّرته أنها متزوجة من ورد ، و (رأى) العِلْمية هنا أدت بنا إلى الافتراض غير الواقعي لوقوعها في سياق التهكم وهو من خصوصيات الخطاب .

[٢٨٨] – السابق : ٢٠٩ – ٢١٠ ، يرد وَرْد هنا على بعض أصدقائه عند وفاة ليلى وقد رأى الناس يعزفون عن عزائه رغم إحسانه إليها ، والفعل (يرون) هنا كسابقه يؤدي افتراضًا غير واقعي وهو أيضا من خصوصيات الخطاب .

[٢٨٩] – السابق : ٢٧٥ .

[٢٩٠] – السابق : ٢٩٧ ، وكان القتال بين حريز بطل الأندلس والأمير الظافر بن المعتمد وكان حسون يأخذ صف الظافر .

[٢٩١] – السابق : ٣٠٣ .

[٢٩٢] – السابق : ٣٠٦ .

وإن خلتِ ظنَّكِ لم يكذب "[٢٩٣]	خلتِ >>	١/ب–ظنُّكِ كاذبٌ .
٢ – الملك قمبيز للملكة نتيتاس : " قد نبذتِ اسمَك الذي كان سمّا كِ وجُبْتِ البلادَ باسم كِذابِ" [٢٩٤]	اســم كِــذاب >>	٢ – نتيتــاس دخلــت بــلاد فــارس باســم نفريت.
٣ – نتيتاس لقمبيز : " وهبكَ بلغتَ يا مولايَ مصرَ "[٢٩٥]	هبك >>	٣–يصـعب علـى قمبيـز دخـول مصـر أو النيـل منهـا – ولاء الملكـة لمصـر وثقتهـا في جيشها.
ومن مسرحية كليوباترا : ١ – " حابي : اسمع الشعبَ دُيونُ كيف يوحون إليه ملأ الجوَّ هُتافا بحياتَيْ قاتلَيْه أثَّـرَ البهتــانُ فيــه وانطلــى الــزورُ عليه"[٢٩٦]	يوحـون إليـه – البهتـــــان – الزور >>	١– زيـف النصـر الـذي اعتقده الشـعب في معركة أكتيوم البحرية .
ومن مسرحية الست هدى : ١ – "اصبر أخي تعزّ ما هذا الجزع هب أن ذلك الزواج ما وقع " [٢٩٧]	هب >>	١ – الـزواج وقـع ولـم يظفـر العجيـزي بمراده منه (الثروة)
ومن مسرحية البخيلة : ١ – " رشاد : لقد وصفتُ القصر للأبلهِ وصفًا عجبا ولم أزل أُطري له الجَدَّ وأمدح الأبا وأنعتُ المجدَ القديمَ وأحلِّي النسبا وقلتُ عن أمِّكَ خيرًا وامتدحتُ زينبا عزيز : وقد نسيتني أنا ؟ رشاد : لا بل أطلتُ الكذبا "[٢٩٨]	أطلـتُ الكـذبا >>	١– زيـف الحقـائق المـذكورة مـن المجـد القديم والقصر والثراء .. الخ

---

[٢٩٣] – السابق: ٤٠١ ، بين الملكة نتيتاس ووصيفتها تِتا في قصر قمبيز ببلاد فارس ، ونعلم أن الزعم عند النحاة قول يقترن به اعتقاد صحَّ أو لم يصحّ أو أنه يستعمل للظن الفاسد فزعموا مطية الكذب والأول أقرب لما نحن بصدده .

[٢٩٤] – السابق : ٤٠٩ ، وقد زُفت نتيتاس إلى قمبيز باسم (نفريت) ابنة أمازيس الفرعون الحاكم وقتئذٍ .

[٢٩٥] – السابق : ٤١٤ ، وكان قمبيز قد هددها بدخول مصر وإعلان الحرب عليها عندما اكتشف كذبتها .

[٢٩٦] – السابق : ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، الحوار هنا بين حابي ودُيون (في مكتبة القصر) ردًا على هتاف الشعب :

اسألوا أسطول روما هل أذقناه الدمار !

أحرز الأسطول نصرًا هزّ أعطاف الديار

والافتراض الواقعي في معركة أكتيوم البحرية هو هزيمة الأسطول المصري أمام الأسطول الروماني .

[٢٩٧] – السابق : ٢٢٧ ، الحوار هنا بين الحلبي أحد المُعزّين في وفاة هدى – والعحيزي زوجها وقد اكتشف أنها وقفت ثروتها في أوجه الخير .

[٢٩٨] – السابق : ٧٤٥ ، والحوار بين رشاد السمسار وعزيز أخي زينب حيث رغّب الأول جمالًا حفيد البخيلة في زينب وأهلها لخطبتها .

٢ – نظيفة (البخيلة) لنفسها بعد انصراف حسنى خادمتها : " حسنى اذهبي إني لفي شكٍّ وإن أظهرتُ أنّي بكِ جِدٌّ واثقهْ قد سُرق الكيسُ وما من أحدٍ سواكِ في البيتِ فأنت السارقهْ"[٢٩٩]	إني لفي شك – وإن أظهرتُ >>	٢– ليست بها واثقة – حسنى السارقة (في اعتقاد المتكلم)
ومن عليّ بك الكبير : بين مصطفى الجلّاب وابنته آمال المعروضة للبيع في قصر عليّ بك : ١– " آمال : ملكةٌ أو أميرةٌ أبهذا أُلقَّبُ؟! حُلُمٌ ثم ينقضي وأمانيٌّ تكذبُ " [٣٠٠]	حُلم – تكذب >>	١–آمال من الإماء حتى وقت التكلم .
٢ – " وقد زعم الناسُ الغِنى في خزانتي أتى من حرامٍ تارةً وحلالِ وأُقسمُ لم تُحرز يميني درهمًا من المال إلا أنفقته شمالي" [٣٠١]	زعم >>	٢–خُلوّ الخزانة من المال.
آمال بعد زواجها من عليّ بك لنفسها : ٣/أ" هبيه لم يخلع الدنيا عليكِ ولم يُلبسكِ تاجًا ولم يُنزلكِ إيوانا	هبيه >>	٣/أ ألبسها تاجًا وأنزلها الإيوان ونقلها من أَمَة تُباع إلى ملكة القصر .
٣/ب هبيه سافرَ في شأنٍ له جَلَلٍ يبني لدولته في الأرض أركانا أما هو الزوجُ يُرعى حقُّ غيبته وتجعلُ الحُرةّ الفُضلى له شانا"[٣٠٢]	هبيه >>	٣/ب قد خرج عليّ بك الكبير لمواجهة محمد بك أبي الدهب والفعل هب هنا أدى إلى افتراض واقعي كأفعال اليقين وهو من خصوصيات الخطاب.

[٢٩٩] – السابق : ٧٦٩ .

[٣٠٠] – السابق : ٥٦١ .

[٣٠١] – السابق : ٥٨٤ ، والمتحدث هنا عليّ بك الكبير .

[٣٠٢] – السابق: ٥٩٦ – ٥٩٧ .

الصـورة الثانيـة : الافتـراض المنـاقض للواقع في مسرح شوقي :

تظهر تلك الصورة في الشرط باستعمال " لـو " وكـذا فـي استعمال بعض المفردات التـي تؤدى دلالة " لو " – كما تقدم – ويزيد الافتراض فـي تلـك الصـورة عـن سـابقه فـي درجـة مغـايرة الواقع ، بل إنه غير ممكن الوقوع ولذا وسموه بـ " المناقض للواقع " والركيزة الدالة " لو " وما في معناها ، ومنه :

قول ضرغام – أحد منافسي عنترة في حب عبلة :

"ولـو (يُطـاف بغيـرِ البيـت فـي زمنـي) ما طفتُ يا عبلَ إلا حول مغناكِ"[٣٠٣]

فهذا >> لا يطـاف بغيـرِ البيـت ، والعقيـدة تمنـع ذلك .

وعندما جاء قيس يطلب الحطب ليلًا من بيـت عمـه المهـدي وأمـرت ليلـى خادمتهـا بإحضاره، قال قيس :

"بـالروح ليلـى قضـتْ لـي حاجـةً عرضـتْ ما ضرّها لو (قضتْ للقلب حاجاتِ)" [٣٠٤]

فهذا >> لم تقضِ ليلى لقلبه حاجاته ، فالعرف والتقاليد يمنعان .

وعنـدما أخـذ ابـن عـوف – رسـول قـيس وأمير الصدقات – رأيها في الزواج بقيس قالت :

"ولا يفتكر ساعةً بالزواج
ولو (كان مروانُ من رسله)" [٣٠٥]

فهذا >> لم يكن مروان من رسله ، وكيف وهو الخليفة !!

ومنـه قـول أبـي القاسـم لابـن حيـون فـي مسرحية أميرة الأندلس :

" لـو (علـم ابـنُ عبّـاد بمـا كـان بينكمـا مـن الحب) ...لأخذكما في كنفه وتكفلتْ لكما نعمتُه بالزواج ونفقته "[٣٠٦] .

فهذا >> نبل ابن عباد وأنـه لم يعلم بتلك العلاقة – كيف وقد اختار الرميكية زوجًا له ! فكلها أمور تمتنع من الوقوع وتناقض الواقع .

ومما يؤدي دلالة " لو " :

قول عبلة لعنترة :

"**ودِدْتُ** (أني صدفٌ)
وأنت فيه جوهرهْ
في زاخرٍ لم يدرِ بعدُ
الغائصون خبرهْ " "[٣٠٧]

وكذا قول ليلى بعد رفضها قيسًا مراعاة للعادات والتقاليد وقد خيَّرها أبوها :

"قالوا أُنظرى ما تحكمين **فليتني**
(أبصرتُ رشدي) أو ملكتُ عناني"[٣٠٨]

وقول أنطونيو لكليوباترا :

"بلى ، **ودِدْتُ** (أنني مصريٌّ)
وأنني تابعُكِ الوفيُّ"[٣٠٩]

---

٣٠٣ – السابق : ٨٠ .
٣٠٤ – السابق: ١٢٨ .
٣٠٥ – السابق : ١٧١ .
٣٠٦ – السابق : ٢٧٥ .
٣٠٧ – السابق : ٣٥ .
٣٠٨ – السابق : ١٧٤ .
٣٠٩ – السابق : ٤٧٨ .

وقول الأغا بعد موت الست هدى :

"آهٍ على صديقتي آهٍ عليكِ ياهدى
قد خُرِّب البيتُ **فليت** (لكِ عينًا) فترى! "[٣١٠]

وكلها أمور ممتنعة فعبلة ليست صدفًا وليلى لم تبصر رشدها ، بل عاشت معاناة أودت بحياتها ، وأنطونيوس ليس مصريًّا ، وهدى فارقت الحياة ... الخ .

رأى الحُلْمية والافتراض المسبَّق غير الواقعي :

الفعل " يحلُم " عند التداوليين مما يفضي إلى الافتراض غير الواقعي كما مرَّ بنا في بداية هذا المبحث ، فقولنا حَلَمتُ أنني ثريّ تفترض مسبقًا أنني لستُ ثريا ويُفهم من أمثلتهم أنه يستعمل في أحلام اليقظة أو فيما يراه النائم ، وقد ألحق النحاة (رأى) الحلمية – وهي عندهم لما يراه النائم – في التعدي لاثنين بـ (رأى) العِلْمية وهي فيما تؤديه من دلالة تفضي بنا أيضًا إلى الافتراض غير الواقعي.

وقد قدّم شوقي بعض مكنونات النفس من أفكار ومخاوف وطموحات وتوقعات بعض الشخصيات من خلال الرؤى والأحلام – حيث تجد متنفسًا – التي قد تؤول فيما بعد إلى واقع ملموس ، من ذلك رؤيا الملكة نتيتاس ابنة الفراعنة التي زُفّت إلى قمبيز ملك الفرس فداءً لمصر وأهلها من شروره فالافتراض المسبق هنا هو خوف الملكة من بطش هؤلاء ومما ينتظر مصيرها ومصير بلادها ، تقول لوصيفتها :

" رأيت رؤيا يا تِتـــا هل لكِ علمٌ بالرؤى؟
رأيتُ ليثًا أحمرَ الجلدةِ خشنًـــا كالصّفـــا
فاغرَ فيه عن نيو بٍ مثلِ مشروعِ القنا
انقضَّ كالصخر على الوادي فأقعى فَرَنا
رأيتُ حنشـــًا ليس له مصرُ ثـرى"[٣١١]

فالليث الأحمر الذي ينقض على الوادي والحنش الذي لن تكون له مصر ثرى ما هو إلا قمبيز الذي دخل مصر فيما بعد فدمّر وحرق وخرّب ، وقد لخصت ذلك في نهاية رؤياها :

"كيف تِتا ؟ كيف لا
أفزعُ والحُلْمُ مهولُ
ينـفد النيلُ ويذْوي شـــطُّه
وتغولُ الأهلَ والأوطانَ غولُ"[٣١٢]

إن الرؤيا وإن صارت واقعًا فيما بعد باحتلال قمبيز مصر إلا أنها وقت التكلم افتراض غير واقعي .

ومن ذلك رؤيا إحدى زائرات أم جمال – البخيلة – وكانت أم جمال تحتضر :

" رأيت رؤيا أمسِ
رأيتُني فوق طريقٍ فيه طينٌ ومطرْ
مشتْ به أمٌّ جمالٍ تنثني وتفتكرْ
تحملُ حملَ جملٍ أو جملين من حجرْ
إذا فوق الطريقِ ثمَّ شيخٌ قد ظهرْ
كأن نورَ وجهه تحت العمامةِ القمرْ
قد طرح الأحمالَ عنها فجَرَتْ على الأثر "[٣١٣]

إن أم جمال في نوبتها هذه قد قُضي نحبها، فكأن الشيخ الذي ظهر وطرح عنها الأحمال هو ملك الموت ، فقد عانت ضيق

[٣١٠] – السابق: ٧٢٣ .

[٣١١] – السابق : ٣٩٦ – ٣٩٩ .

[٣١٢] – السابق : ٣٩٨-٣٩٩.

[٣١٣] – السابق: ٧٨٦ .

الحياة رغم ثرائها إلا أنها بخيلة كما عانت فقد ولدها وزوجها.

وكل ذلك وقت التكلم يعد من قبيل الافتراض غير الواقعي .

الخاتمة :

- الافتراض المسبق نوع من الاستدلال نوحي به إلى المخاطب بالتفكير في أمر ما ، يسعى إلى اختصار القول ، وتوفّره علامة على الاتصال الجيد ، يزداد في الخطاب كلما اتسعت الخلفية التواصلية المشتركة بين أطراف الخطاب .
- ينتمي الافتراض إلى نمط الركيزة الدالّة المسئولة عن وجود الافتراض فهو ذو طبيعة نحوية أو معجمية حيث تنطوي الوحدات على الافتراضات .
- الافتراض المسبق أقرب إلى البيِّن من المُضَمَّنات إليه وترتبط الأخيرة بوضعية الخطاب ومقامه ، أما الافتراض فيحدد على أساس معطيات لغوية .
- يتجرد الافتراض الدلالي من أي سياق فيراعي فقط العلاقة الصادقة بين الجمل المفترِضة والجمل المفترَضة ، لذا فإنه لا يفي بكل المعاني الضمنية التي توفرها علاقة الملفوظ بالسياق ، أما الافتراض التداولي فيطلق على كل المعلومات التي ينقلها الملفوظ والمتعلقة بشروط النجاح وبخاصة شروطه التمهيدية التي تمكّن فعل الكلام من النجاح .
- جهل المخاطَب وعلمه ذَوَا أثر معياري في فرض الافتراضات .
- الافتراض المسبق خاصية لغوية ذو علاقة دلالية منطقية بالمحتوى المقرر ، يبني عليها المخاطب فعل التأويل ؛ لذا ينبغي التفريق بين الافتراض بهذا المعنى الاصطلاحي والافتراض بمعناه العام .
- الافتراضات لا تقبل الإلغاء وإلغاؤها يُفضي إلى اللغو ، ويستطيع المتكلم إنكارها – أي إنكار المعنى المقصود – حيث يزوّدها التبطين بقدرة التلاعب ، أما المحتويات المقررة فلا يستطيع إنكارها ، كما أن المحتويات المقررة الخاطئة يمكن أن ندحضها ببساطة أما الافتراضات الخاطئة فيتنوع رد الفعل إزاءها .
- تنتهك الافتراضات جهارًا قانون الإخبارية أما فائدتها في الديناميكية الخطابية فتكمن في أنها تشكل نوعًا من أنواع قواعد البناء حيث تُبنى عليها المحتويات المقررة كما أنها تؤمِّن تماسك الخطاب في الوقت الذي تتكفل فيه المحتويات المقررة بتدرجه سواء أكان الخطاب تبادلات حوارية أم إنتاجات مونولوجية .
- يوصف الافتراض المسبق بالاطراد عند النفي وذلك معياره .
- ندرة الافتراضات يجعل المحادثة غير قابلة للحياة والإكثار الزائد يجعلها غير خصبة .
- كان مفهوم الافتراضات متوفِّرًا في أذهان القدماء لأنه مما يخص الاستعمال اللغوى وكذا أنواعه لها أصول راسخة في الدرس التراثي لكنه لم يكن مقصودًا بذاته بالدراسة ، كما أن المصطلح خاص بالدرس التداولي .
- ليس من الدقة أن ننظر إلى المرسَل إليه على أنه مخوَّل أن يكون على معرفة سابقة بالمعلومات المفترَضة ، لكن يتم تقديمها على أنها أمر بدَهيّ .

- لا تتشاطر المحتويات المقررة والافتراضات الوضع التعبيري الأدائي نفسه ، فالمتكلم المنفرد هو المسئول عن المحتوى المقرر ، أما قائل الافتراض فالصوت الجماعي المُغْفَل الذي يضم المتكلم المنفرد صوته إليه.
- نلتمس الافتراض الواقعي في المعاني المركبة فقولنا علمتُ زيدًا قادمًا يفترض مسبقًا صحة المعلومة بعد الفعل القلبي أما عرفتُ زيدًا فتخرج عن ذلك .
- يرتبط وجود الافتراض المعجمي كثيرًا بما عُرف بعلاقات الحقل المعجمي عند أصحاب نظرية الحقول الدلالية من التضاد بأشكاله المختلفة وعلاقات الأسماء المندرجة أو النوعية والاشتمال .
- طلب التصور إذا كان غرضه النفي فإنه لا يحمل افتراضًا نحو : متى قلت صدقا ؟ وطلب التصديق إذا كان غرضه الإثبات فهو يحمل من الافتراضات ما تحمله الجملة المثبتة نحو : ألم يرفع لها المجنون ذكرا ؟
- المضمرات التداولية الثابتة في الصيغة الأمرية (أعرنى كتابك الذي ألّفتَ في النحو) تظل ثابتة إذا نُقلت إلى الصيغة الاستفهامية (هل تعيرني كتابك الذي ألفت في النحو؟) ولجملة التعجب من الاقتضاءات ما تقضيه جملة الخبر المثبت كما أن لجملة التمني ما لجملة الخبر المنفي.
- قد تفضي رأى العِلْمية إلى الافتراض غير الواقعي تبعًا لخصوصية الخطاب نحو مجيئها في معرض التهكم كما قد تنطوي " هبْ " على افتراض واقعي وهو أيضا من خصوصيات الخطاب .
- بدا شوقي ابنًا للعربية أصيلًا مُلِمًّا بنظام الجماعة اللغوي معبِّرًا عن ضميرها المُغْفَل الذي يمثل مصدر الافتراضات التعبيري الأدائي فقد استعمل كفاءاته اللغوية والتداولية والموسوعية والاستدلالية في فرض الافتراضات وتأويلها أيضًا حيث مثّل المتكلم والمتلقي في آنٍ خلال خطابه المسرحي .
- توصي الدراسة بتوفُّر بعض الباحثين اللغويين على دراسة مظاهر الافتراضات المسبقة في الدرس اللغوي القديم من خلال مستويات التحليل اللغوي المعروفة من الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالة خاصة بعد أن أثبتت الدراسة توفُّر مفهومه في أذهان القدماء وإن لم يكن مقصودًا بذاته بالدراسة عندهم .

المصادر والمراجع العربية :

١- آن ريبول ، جاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني ، دار الطليعة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣.

٢- أحمد شوقي ، الأعمال الكاملة ، المسرحيات، تقديم عز الدين إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

٣- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨ .

٤- جاك موشلار ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين

المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، دار سيناترا – المركـز الـوطني للترجمـة – تـونس ، ٢٠١٠.

٥- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.ت.

٦- جورج يول : التداولية ، ترجمة د . قصيّ العتابيّ ، دار الأمان – الرباط ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ – ٢٠١٠.

٧- جون سيريل : القصدية ، بحث في فلسفة العقل ، ترجمة : د. أحمد الأنصاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩.

٨- جيرت ريكهايت سابينه فايس هانز – يورجن آيكماير : علم اللغة الإدراكي نظريات ونماذج ومناهج ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.

٩- حافظ إسماعيل علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٤.

١٠- خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

١١- دومينيك مانغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٨م .

١٢- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : د . تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.

١٣- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وعلَّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣- ١٩٨٣.

١٤- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت.

١٥- السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، د.ت .

١٦- الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، د.ت.

١٧- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨.

١٨- عبد القاهر الجرجاني : الجمل في النحو ،تحقيق يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

١٩- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي ، د.ت.

٢٠- عبد الكريم قعيد العتيبي ، الافتراض المسبق بين التراث العربي واللسانيات الحديثة ، ، جسور ، الناشر محمد العبد ، العدد ٨ ، يناير ٢٠٢١.

٢١- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ – ١٩٩٨ .

٢٢- عمرو خاطر وهدان : ظاهرة الافتراضات المسبقة عند النحاة العرب ،

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، الحولية ٣٩ ، الرسالة ٥١٠ ، ديسمبر ٢٠١٨.

٢٣- ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٧ .

٢٤- ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، د.ت

٢٥- فان دايك : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق – المغرب ، د.ط ،٢٠٠٠ .

٢٦- فرانك بالمر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة د . خالد محمود جمعة ، دار العروبة – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

٢٧- الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، دار الجيل – بيروت ، د.ت.

٢٨- فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧.

٢٩- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، راجعه د . محمد إبراهيم الحفناوي، خرّج أحاديثه د. محمود حامد عثمان ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م.

٣٠- ابن قيّم الجوزية : بدائع الفوائد ، تحقيق هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، د.ط ، د.ت

٣١- ابن قيّم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤ – ١٩٥٥

٣٢- كاترين كيربرات – أوريكيوني : المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨.

٣٣- ليلى جغام ، دلالة الاقتضاء بين النحو والتداولية ، حوليات المخبر ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الأول ، ديسمبر ٢٠١٣.

٣٤- ليلى شعبان رضوان : متضمنات الخطاب الغزلي في شعر المرأة ، قراءة تداولية ، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، مركز جيل البحث العلمي ، العدد ٤١ ، مايو ٢٠١٨.

٣٥- محمد العمري ، الاستدلال البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ، مجلة العلوم الاجتماعية ، شهرزاد بلعربي – جامعة ابن خلدون تيارت ، مجلد ١٥، عدد ٢٧، ٢٠١٨ .

٣٦- محمود عكاشة : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢ – ٢٠١١م.

٣٧- محمود فهمى حجازي: البحث اللغوي ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت.

٣٨- محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢.

٣٩- مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار

الطليعـــة ، بيـــروت ، الطبعـــة الأولـــى ، ٢٠٠٥.

٤٠- مهـــدي مشـــتة : تجلِّيّـــات الافتـــراض المســـبق فـــي ديـــوان " الكبريـــت فـــي يـــدي دويلاتكم من ورق " لنزار قباني ، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، العدد الثاني ، ديسمبر ٢٠١٤ : ٢٣٠ .

٤١- ناديـــة رمضـــان : الاتجـــاه التـــداولي والـــوظيفي فـــي الـــدرس اللغـــوي ، مؤسســـة حورس الدولية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤ – ٢٠١٣.

٤٢- نعمـــان بـــوقرة : المـــدارس اللســـانية المعاصرة ، مكتبة الآداب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٣.

٤٣- ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب عُدّة السالك إلى تحقيق المسالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الوقفية ، دار الفكر – بيروت ، د.ت .

٤٤- ابن هشام : مغني اللبيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦ – ١٩٩٦م.

٤٥- ابن هشام : هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات النحو (فضلًا وخلافًا ولغةً وأيضًا وهلمّ جرّا) تحقيق : د. إيمان حسين السيد حسين ، الهيئة المصرية العامة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م.

٤٦- ابن يعيش : شرح المفصل ، المكتبة التوفيقية ، د.ت.

المراجع الأجنبية :

47- Lehrer, A.(1974) Semantic fields and lexical structure , Amesterdam – London.

48- Levinson , S. C. (1983): Pragmatics . Cambridge University press

49- Thomas , J. (1996) : Meaning in interaction . An Introduction to pragmatics , Longman , London and New York.